وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر –بسكرة–

كيلة الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

تفاعل الأنساق الثقافية في رواية "شرفات الكلام" لمراد بوكرزازة.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

بوزيان ندال

إشراف الدكتورة:

جوادي هنية

السنة الجامعية

1436/1435 هـ

2015/2014 م

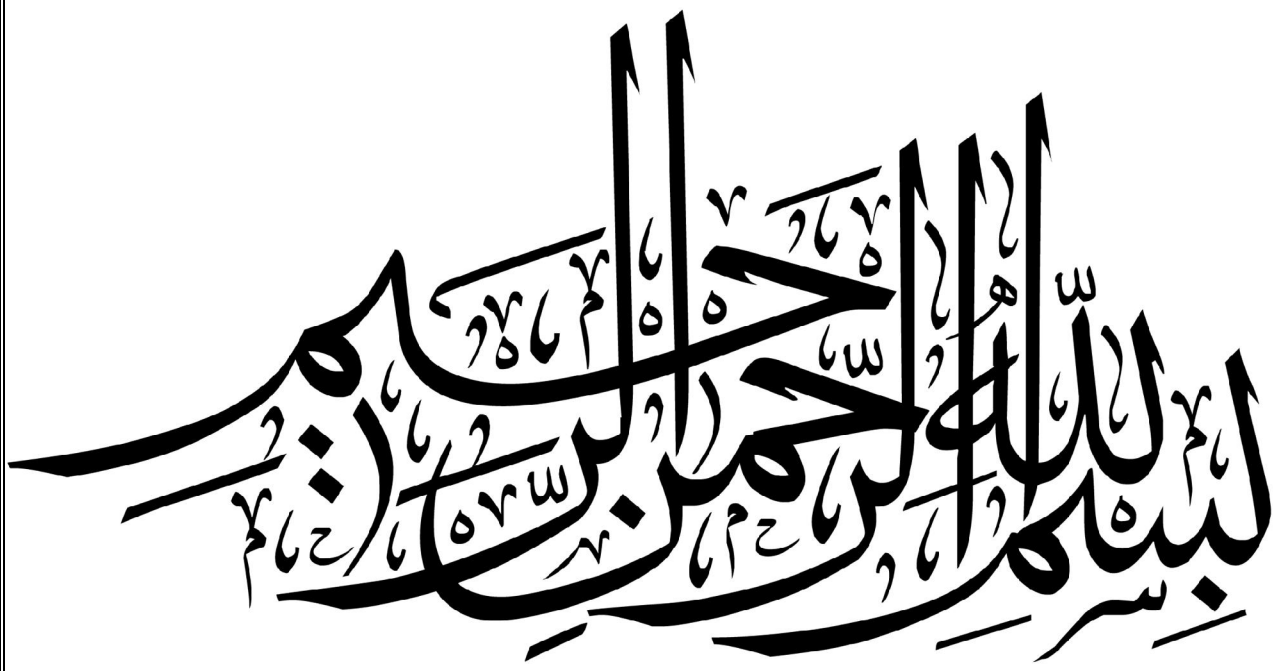
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾

(سورة البقرة: الآية 32)

شكر وعرفان.

الحمد لله عز وجل الذي أمدني بالقوة والصبر على مواصلة هذا العمل وإتمامه.

وأتقدم بجزيل الشكر وكامل العرفان للأستاذة الكريمة "جوادي هنية "على إشرافها المميز وتوجيهاتها المفيدة وملاحظاتها القيمة.

ولكل من ساعدني وشجعني على إتمام هذا العمل وأخص بالذكر أساتذتي و زميلاتي في الدراسة.

مقدمة

صار فن الرواية من الأهمية بمكان، حيث لم يعد قاصراً على التسلية و المتعة، بل تجاوزهما إلى التعبير عن رؤية و تصور، و التوثيق لمجتمع و عصر ،فهي تمتلك قوانينها الخاصة التي تميزها عن غيرها من الألوان الابداعية ، و بالنسبة للرواية الجزائرية ، فإنها تكتسي أهمية بالغة في الفضاء الثقافي الوطني و تحظى باهتمام النقاد و القراء على حد سواء و بخاصة بعد أن سجلت حضورها القوي عبر إصداراتها المختلفة التي لامست الواقع الوطني و العربي و الإنساني.

ولاريب أن الكتاب يجدون في الرواية، فرصة ذهبية للتعبير غير المحدود عن أفكارهم و رؤاهم التي لا يستطيعون التعبير عنها مباشرة، و من خلال الشخصيات و الأحداث، يصيغون ما يريدون توصيله إلى القارئ بطريقة سلسة و سهلة و شائقة..ومن ثمة يتنافس أصحاب الرؤى المتباينة و المتخالفة لتقديم تصوراتهم و آرائهم.

و نظرًا لأهمية الرواية الجزائرية إذ أنها نص جمالي جماهيري فقد وقع إختياري عليها لتفاعل الأنساق الثقافية في رواية " شرفات الكلام " الذي نطرح :مدونة لبحثي الموسوم بـ :من خلاله جملة من التساؤلات لعل أهمها

في الرواية ؟ و ما الأساليب و الوسائل ما مفهوم النسق الثقافي ؟ و كيف تمظهرت الأنساق التي وظفتها الرواية باعتبارها حاملا للثقافة في تمرير أنساقها؟

أؤكد على أن إختياري للموضوع نابع من رغبتي في التعرف و التقرب من الأدب الجزائري عموما و على الرواية على وجه التحديد ، باعتبارها ذاكرة أمتنا و المعبرة عن واقعنا و إشكالاته، فهي تعد جزءًا من تراثنا و ثقافتنا التي مهما قيل عنها تبقى عنوان هويتنا التي تسافر عبر الأزمنة و الأمكنة.

و لأن استكشاف الأنساق الثقافية لا يخضع لقانون خاص ولا لإجراءات محددة ،فقد أردت أن تكون خطة البحث مكونة من فصلين يتصدرهما مدخل خصص لتحديد مفاهيم البحث ، النسق ، الثقافة ، النسق الثقافي و أخيرا علاقة الرواية بالواقع :يشمل عناصر أربعة و هي ، خصص الفصل الأول من البحث و الموسوم بتجليات الأنساق الثقافية في الرواية ليتناول اللغة/الكتابة ووعي المستقبل، صورة المرأة/الذاكرة /الحب/ :مجموعة من المباحث و هي الجسد، صورة المثقف/وعي الذات و الواقع . في حين عالج الفصل الثاني و الموسوم المكان/و ظلال المحلية :بجماليات الأنساق الثقافية قي الرواية مجموعة من المباحث و هي ، الزمن/زمن الموت ، العادات و التقاليد/بلاغة تشكيل الهوية. ليتوج البحث بخاتمة ضمت

بعض النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث. كما استعنت في إنجاز هذا العمل بجملة من المراجع لعل أهمها:

- مقدمة في النقد الثقافي ، لـ : أحمد حميد التميمي
- المثقف و السلطة ، لـ : إدوارد سعيـــد
- أساليب السرد في الرواية ، لـ : صلاح فضل

و قد اقتضت خطة البحث منهج النقد الثقافي بلإضافة إلى المنهج البنيوي الذين استعنت بهما، باعتبارهما الأنسب في التعامل مع هذا النوع من الدراسات.وكغيرها من البحوث العلمية و الأكاديمية اعترضت سبيلي و أنا أنجز هذا البحث المتواضع جملة من الصعوبات أبرزها تشعب مسالك الموضوع ، وندرة المراجع التي تناولت موضوع الأنساق الثقافية في الأدب. ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بجزيل الشكر إلى أستاذتي المشرفة "جوادي هنية" التي كانت خير مرشد و موجه لي في إنجاز هذا البحث متمنية من المولى عز وجل أن يوفقها في مسارها العلمي و العملي .

- مدخل : تحديد المفاهيم .

1-*مفهوم النسق*

أ – لغة

ب: إصطلاحا

2– مفهوم الثقافة :

أ – لغة

ب – إصطلاحا

3– مفهوم النسق الثقافي

4- علاقة الرواية بالواقع

1-مفهوم النسق :

1-1- لغة : يعد مصطلح النسق من بين أهم المصطلحات الرائجة في حفل الدراسات الأدبية و النقدية وإذا ما عدنا إلى أصوله اللغوية فإن "النسق من كل شيء ما كان على طريقه نظام واحد عام في الأشياء، وقد انتسقت هذه الأشياء ببعضها أي تنسقت، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : بين الحج والعمرة، وقال شهر: معنى ناسقوا تابعوا، يقال : ناسق بين أمرين أي تابع بينهما، والنسق : ماجاء من الكلام على نظام واحد، (ابن الأعراب): النسق الرجل إذا تكلم سجعا"[1]

وفي معجم الوسيط " (نسق)الشيء-نسقا : نظمة، يقال : نسق الدر، ونسق كتبه. والكلام: عطف بعضه على بعض.

(أنسق) فلان: تكلم سجعا (ناسقا) بين الأمرين:تابع بينهما ولائم، وانتسقت الأشياء: انتظم بعضها إلى بعض، والنسق ماكان على نظام واحد من كل شيء يقال:جاء القوم نسقا، ويقال كلام نسق: متلائم على نظام واحد" .[2]

فالنسق في اللغة العربية لا يخرج عن مفهوم النظام والتلاؤم والتتابع ولكن فيما يستعمله أصحاب النقد والدراسات الحديثة في اصطلاحهم ؟

---

[1]- ابن منظور،لسان العرب،مج6 ،دار صادر، ط1، بيروت،لبنان،1917، ص 179.

[2]- إبراهيم مصطفى وآخرون ،معجم الوسيط ،مج1، المكتبة الإسلامية ،(د ط)، اسطنبول ، تركيا،(د ت)،ص 918-919.

1-2- اصطلاحا:

النسق: (système)

" النسق هو مجموعة من الأجزاء تكون متماسكة ارتباطا ومتكاملة حركيا ومتكافئة وظيفيا، ومتناغمة إيقاعيا، فالنسق يتنفس ويحي وجوديا ووظيفيا من خلال تكامل وظائف أجزائه المترابطة وقد عرف " تالكوت بارسونز" النسق بأنه: "نظام ينطوي على أفراد مفتعلين تتحدد علاقاتهم بعواطفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا في إطار هذا النسق، وعلى نحو يغدو معه مفهوم النسق أوسع من مفهوم البناء الاجتماعي"[3]

"كما يعرف" سوسير" (f.sausure)، اللسان بوصفه"نسقا من العلامات"2. وذلك يعني بأن كل علامة تختص بعلاقات تقيمها مع علامات أخرى. تأخذ هذه العلاقات مظهرين:

1-علاقات تركيبية تختزل ضمنها العلامات بموجب تسلسلها داخل خطية الخطاب، ففي قولنا مثلا"علم أحمر"، نجد أن العلامة "أحمر"معرفة عبر علاقاتها بالعلامة "علم" التي ترتبط بها دلاليا.

2-علاقات ترابطية تشرف على وصل العلامة بالعلامات التي تقاسمها الخصوصيات نفسها.ففي المثال السابق،يمكن للكلمة "أحمر" أن ترتبط بالكلمات "أزرق"،و"أخضر" بوصفها كلمات متضمنة لمعنى اللون. فتقود فرضية إدراك اللسان بوصفه نسقا،إلى نتائج منهجية مهمة،حيث يمكن للدراسة اللسانية أن تتجاوز حدود موضوع دراسة العلامات "في ذاتها" إلى دراسة العلاقات القائمة بين العلامات.

1-أديث كوزيل'عصر البنيوية،تر:جابر عصفور،دار سعاد الصباح،ط1، الكويت،1993،ص411.

2- ماري نوال غاري بريور،المصطلحات المفاتيح في الليسانيات،تر:عبد القادر فهيم الشيباني،(د،دن)،ط1، سيدي بالعباس،الجزائر،2007، ص 106.

ثمة إذا تقارب بين مفهوم النسق ومفهوم البنية (فكلامها يستند إلى فكرة " العلاقة")،وغالبا ما نأتي على الخلط بينهما.إن أساس الإختلاف، يمكن في كون المصطلح الأول يشير إلى نمط خاص من الموضوعات،ألا وهو اللسان (اللسان هو النسق)، بينما يشير الثاني إلى خصوصية هذا الموضوع (يمتلك اللسان بنية محددة) "[4]

فالنسق يعني في أبسط معانيه العلائقية أو الترابطية أو التساند، وحينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها في بعض فإنه يمكن القول:أنها تؤلف نسقا ويتكون النسق من مجموعة من العناصر أو من الأجزاء التي يرتبط بعضها ببعض مع وجود متميز أو مميزات بين كل عنصر وآخر.

كما يعرف "نعمان بوقرة" النسق بأنه"مايتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما، أو مايتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاما معينا يمكن ملاحظته وكشفه كأن نقول:إن هذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها"[5]

مما سبق نستنتج أن "نعمان بوقرة" يرى أن النسق مرتبط بالكيفية التي تتولى فيها الأفعال في خطية واحدة في نص معين مثل الرواية، بينما ربطه اللساني "دي سوسير" بعلاقات تقيمها مع علاقات أخرى وتكون هذه العلاقة تركيبية أو ترابطية .

2-مفهوم الثقافة:

1-ماري نوال غاري بريور، المصطلاحات المفاتيح في اللسانيات ، ص 107.

2- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب (دراسة معجمية) ، -

، يوم الخميس 19 ديسمبر 2014 م، 09:40.

http://www.p48bac.com

2-1 – لغة: ورد في لسان العرب في فصل الثاء المثلثة " ثقف: ثقف الشيء ثقفا وثقافًا وثقوفة:حذقة. ورجل ثقف،ثقف وثقف،حاذق فهم،واتبعوه فقالوا ثقف لثقف وقال أبو زياد: رجل ثقف لقف رام راو. اللحياني : رجل ثقف لقف.و ثقف لقف وتقيف لقيف بين الثقافة و اللقافة ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم. (ابن ادريد) ثقفت الشيء حذفته، وثقفته إذا ظفرت به. وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم، فهم ومنه الثقافة.

وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا فهم ثقف، وثقف مثل حذر وحذر وندس، ففي حديث الهجرة: وهو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج اليه".[6]

كما ورد في القاموس المحيط " للفيروز أبادي" في باب الفاء، فصل الثاء ثقف، ككرم وفرح، "ثقفا وثقفا و ثقافة: صار حادقا فطنا، وامرأة ثقاف، كسحاب، فطنة، وككتاب: الخصام والجلاد،وما تسوي به الرماح، وأثقفته أي قيض لي وثقفه تثقيفا سواه، وثقافته فثقفة، كنصره: غالبة تغلبه في الحذق".[7]

من خلال هذه التعاريف اللغوية لمفهوم الثقافة تستشف أن الثقافة لا تخرج عن العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها.

---

[6] – ابن منظور، لسان العرب، ص19 .

[7] – الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم، الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية ، منشورات محمد علي بيضون، ج3، ط1 ، بيروت ، 1999 ، ص162.

2-2- الثقافة اصطلاحا:(CULTURE)

" يعتبر مفهوم الثقافة من المفاهيم الأكثر تعقيدا، وهذا ما أدى إلى اختلاف العلماء حول تعريفها،إذ ترجع كلمة ثقافة إلى كلمة "CULTURE" اللاتينية، و هي مأخوذة من الأصل الألماني KULTURE، وتعني فلاحة الأرض و إخصابها"[8]

لقد حاول الكثير من العلماء الاجتماعيين منذ القرن الماضي، ومازالوا يحاولون، الوصول إلى تعريف أو تحديد لمفهوم الثقافة ولعل من أقدم التعريفات للثقافة، وأكثرها ذيوعا حتى الآن لقيمته التاريخية، تعريف" إدوارد تايلور" (EDWARD TYLOR) الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابة عن الثقافة البدائية، والذي يذهب فيه إلى أن الثقافة هي: ((كل مركب يشمل على كل المعرفة والمعتقدات، والفنون والأخلاق والقانون والعرف، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع)).[9]

من خلال هذا التعريف الذي قدمه "تايلور" نلاحظ أنه عرف الثقافة تعريفا عاما ووصفيا.

أما جون" بيير مارتينون" (jean-pierre Martinon) " فميز بين نوعيين من التعاريف، تعريف جزئي يستعمل لوصف التنظيم الرمزي لأي جماعة، وكذا مجموع القيم التي تشكل تصور الجماعة لذاتها، ولعلاقاتها بالجماعات الأخرى، وتعريف واسع يستعمل لوصف العادات، المعتقدات، اللغة، الأفكار و الذوق الجمالي، كما يستعمل لوصف تنظيم المحيط

---

[8] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، الثقافة، دراسة في علم الإجتماع الثقافية ، مؤسسة شباب الجامعة، (دط)،(دب)،2006، ص 05.

[9] . ريتشارد إلياس وآخرون ، نظرية الثقافة، تر: علي سيد الصاوي ، عالم المعرفة، (دط) ، الكويت، 1978، ص 09 .

العام للإنسان: الثقافة المادية، الأدوات، السكن....وبصورة عامة مجموع التقنيات القابلة للنقل، والتي تنظم العلاقات وتصرفات الجماعة الاجتماعية مع البيئة"[10] .

ولعل من أبسط تعريفات الثقافة وأكثرها وضوحا تعريف أحد علماء الاجتماع المحدثين "روبرت بيرستد" (RABERT BERSTD) حيث يعرفها بقوله: " ((إن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما تفكر فبه، أو تقوم بعمله أو نمتلكه كأعضاء في المجتمع) 11"

ومن خلال هذا التعريف لـ: "روبرت بيرستد" تلمح أن الثقافة ذات صيغة تأليفية وهذا ما جعلها تصبح ظاهرة ذات عناصر فاعلة بعضها فكري وبعضها سلوكي وبعضها مادي.

" كما أن الثقافة لا تقتصر دلالتها على المعارف والأنشطة الأدبية و الفنية و العلمية و العقلية و الروحية و العقائدية وإنما تمتد و تتسع لمختلف الممارسات و التجليات العلمية و السلوكية فضلا عن أشكال الحكم و الممارسات السياسية و الاقتصادية و العسكرية و غير ذلك.

إن الثقافة هي رؤية شاملة للعالم تتجلى أو تتجسد فرديا و مجتمعيا في المفاهيم والقيم وظواهر السلوك و الممارسات المعنوية و العملية و الحياتية توحدها اللغة في المجتمع الواحد وأن تنوعت بتنوع فئات هذا المجتمع"[12]

---

[10]– نور الدين زمام: عولمة الثقافة(المستحيل و الممكن)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، نوفمبر 2011 ، ع1، ص 139.

[11]– ريتشارد إلياس وآخرون، نظرية الثقافة، ص 09.

[12]– ينظر: جيهان سليم وآخرون، الثقافة العربية(أسئلة التطور و المستقبل)، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص 12،11.

" إن الثقافة تحيط بعالم الفن و الخيال و الأفكار كما تحيط أيضا بالتشكلات البشرية و الثقافية تصف طرق المجتمعات حين تؤسس القيمة و المعنى، و تشتقها من تجربة أعضاء هذه المجتمعات وبذلك تتحول الثقافة إلى جزء من مملكة الذهنية الفكرية"[13]

من خلال التعريفات السابقة للثقافة يمكن أن نقول إن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتسم بها و يعيش فيها و لكل ثقافة خصائصها التي تحدد شخصيتها فلا يمكن تصور مجتمع من دون ثقافة، فهي نتائج رموز وأفكار وليست معطى ثابتاً بل تتغير وتتطور من مجتمع لآخر.

3- *مفهوم النسق الثقافي*:

"النسق في النقد الثقافي يختلف اختلافا جذريا عما هو متعارف عليه في السابق بحيث كان يعني البنية، و النظام حسب مصطلح "دي سوسير" ، يحدد سمات النسق بميزات خاصة فهو يحدد النسق الثقافي عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد. فالنص ،أو ما في حكم النص يحمل نسقين أحدهما ظاهر، والآخر مضمر يكون ناقصا أو ناسخا للظاهر ويجب أن يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماليا ، أي يستهلك بوصفه جماليا، وأن يكون النص الذي يحمل النسق نصا جماهيريا".[14]

"وعندما يحمل أي نص نسقين متعارضين المضمر ناسخ للظهر، ويستهلك الملتقي هذا النص بوصفة جماليا ويكون هذا النص ذو صبغة جماهيرية، فإنه يتحتم على النقد الثقافي الكشف عن حيل الثقافة في تمرير أنساقها تحت أقنعة ووسائل مختلفة، وأهم هذه المداخيل . كما يرى الغذامي . الحيلة الجمالية. والنسق عند الغدامي يحمل دلالة مضمرة منغرسة في

---

[13]- أمجد حميد التميمي، مقدمة في النقد الثقافي التفاعلي، كتاب- ناشرون، ط1، لبنان،2010، ص 27 ،29.

[14]- ينظر: عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، ط3، بيروت، لبنان،2005،ص76.

الخطاب هي من وضع الثقافة، فالنسق يستخدم أقنعة يختفي خلفها من أهمها الجمالية اللغوية"[15] فالنص باحتوائه على نسقين سواء كان ظاهرا أو مضمرا فهذا يحتم على النقد الثقافي باعتباره منهجا الكشف عن المنتج الثقافي الذي يستخدم لإظهار هذه الأنساق.

"والأنساق الثقافية هذه أنساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما وعلامتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتوج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق، وقد يكون ذلك في الأغاني أو في الأزياء أو الحكايات و الأمثال مثلما هو في الأشعار و الإشاعات و النكت كل هذه وسائل و حيل بلاغية جمالية تعتمد المجاز و ينطوي تحتها نسق ثقافي و نحن نستقبله لتوافقه السري و تواطئه مع نسق قديم منغرس فينا"[16] .

وفي ضوء التعاريف السابقة للنسق و الثقافة يمكن تحديد مفهوم النسق الثقافي بأنه تلك العناصر المترابطة و المتفاعلة و المتمايزة التي تخص المعارف و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و القانون و كل المقدسات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين فالنسق الثقافي هو تركيب لمفهوم النسق و الثقافة.

4- علاقة الرواية بالواقع :

"يعتبر الأدب بوجه عام مرآة للعصر وترجمان لظروفه ، أي أنه ارتباط وثيق بالحياة وبالواقع الإجتماعي ، يصور حياة الإنسان بجوانبها المختلفة واصفا مايطرأ عليها من تغيرات ، ولاشك أن الرواية ارتبطت بالواقع وقامت برصد شتى مظاهره الإجتماعية وحاولت محاكاتها ، وهي لا تعمد إلى نقلها نقلا حرفيا ، وإنما تحاول إعادة صياغتها وتشكيلها فإذا كانت

---

[15]- محمد بن لافي اللويش، جدل الجمالي و الفكري (قراءة في نظرية الأنساق المضمرة عند الغذامي) ، مؤسسة الإنتشار العربي، ط1، بيروت، لبنان،2010،ص147 .

[16]- ينظر :عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص 79،80.

الحركة الإجتماعية معطى مباشر وعياني وموثق بالتاريخ فإن الرواية ليست كذلك وإنما هي بناء خاص، وواقع آخر واقع مركب من الواقع الأصلي المرجعي مضاف إليه الفن" [17]

ولا شك أن هناك ارتباطا متينا بين الثقافة والأدب جسدته الرواية بكل المقاييس ، يجعل من ثقافة مجتمع ما ماهي إلا بلاغة انخراطه في زمن الوعي بالذات وبالآخر، وما انحسار الشعر إلا دلالة على وعي المجتمع بواقعه الذي استحكمت السياسة كعلم للحياة اليومية على أنسافه الثقافية والفنية وما بروز الإبداع الروائي إلا انبثاق لذلك الحلم بواقع مثالي .

"وقد أكد الصمود الثقافي للرواية هويتها ضد انهيارات القيم المجتمعية ، ضد الرقابة على حرية الفكر وحرية التعبير ...فحيوية الرواية تجعلها تستوعب هزيمة الواقع المتكررة ، فحركة المجتمع استطاعت أن تجعل من الرواية وثيقة تاريخية، فالمجتمع الحقيقي لا يتنافى مع الرواية التي تترصد خطاه ، والواقع في الرواية ليس هو الواقع بمفهومه التبسيطي ، الاستنساخي ، وإنما أصبح الواقع يعني أيضا المحسوس والمتخيل و المتذكر ، فالرواية بهذا المعنى تبحث عن الجديد الغير المتشكل بعد في الواقع "[18]

من هنا نلاحظ أن الرواية لم تعد مجرد فن أدبي جديد ينقل إديولوجيات مجتمعات مختلفة ، بل راحت إلى أبعد من ذلك لتنقل صورة واقع مثالي ، ولعل سر ازدهارها كجنس أدبي يعود إلى نقلها الواقع المعيش و الواقع المتخيل أو كما يجب أن يكون، و " حين نكون بصدد دراسة الرواية فإننا نكون بإزاء مادة غنية ومعقدة ، تشمل البشر في علاقاتهم مع بعضهم ، وفي علاقاتهم مع الطبيعة ، وتشمل الوصف الخارجي كما تشمل الوصف الداخلي ، كل ذلك بأسلوب متميز جمالي ، إننا نكون إزاء واقع جديد ، واقع مجهول من قَبل هو من خلق الأديب ، والعناصر التي يلتقطها الأديب من الواقع قد تكون مهملة محرومة من الوجود محبوسة تحت غلاف الظاهر ، فيأتي الأديب ويبعثها من جديد ، في شكل جديد ، ومن ثمة فالفعل الروائي خلق لواقع جديدي تسمية "نتالي ساروت "(**Nathalie Sarraute**)بحثا وتقول : " إنها لعلى علم بأن الكلمة مشبوهة ، وتصف هذا الواقع الجديد بقولها "إن الواقع في نظر

---

[17] – ينظر :جوادي هنية ، المرجعية الروائية في روايات الأعرج واسيني، مخطط رسالة ماجستير، اشراف مفقودة صالح ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2007، ص14.

[18] – ينظر ، عبد النور ادريس ، الرواية والواقع السويسيولوجي ، aslim net.freefr ، يوم23/11/2014 ، الساعة20:15.

الروائـي هـو المجهـول ، هـو المحجـوب، وهـو مـا لا يقبـل التعبيـر عنـه بأشـكال معروضـة ومستهلكة"[19]

"فنتالي ساروت" بتعريفها للعمل الروائي تذهب للبحث عن واقع آخر غير الواقع المألوف ، تسعى للكتابة الروائية الخلاقة والجادة لتأتي الرواية في الأخير بصورة جميلة وجديدة .

"ومن ناحية أخرى فطالما أن المؤلف لا يقدم الواقع كما هو ، ولا ينقل صورة فوتوغرافية لـه ، ولا يقدم نماذج شائهة غير حية وعميقة ، وإنما يقوم بعملية إعادة تفسيره فمن الضروري ، ألا يكون حضوره ذاتيا وإلا وقع في مأزق البعد الرومانسي ، وتحول بعمله إلى مجموعة من الملاحظات في شؤون الحياة والمجتمع المختلفة ولهذا فهو مطالب أن يكون حضورا واعيا قادرا على التفسير[20]

ومما سبق نستنتج أن الرواية لا تسعى لنقل واقع يعيشه ويعرفه جل الناس فهي لا تكتفي بهذا وإنما تسعى لتفسيره ، وتحاول إدراك متغيراته ومتطلباته وهذا ما ترمي إليه الواقعية .

"وإذا ما تحدثنا عن الواقعية الإشتراكية ،فقد نادت هذه الأخيرة بضرورة تصوير الواقع لاكما يبدو في الظاهر ، ولكن كما يبدو في حركته المتفاعلة بحركة التطور وحركة التاريخ ، وبمعنى آخر نادت بألا تكون مهمة الكاتب أن يصور الجوانب السلبية في المجتمع ، ولكن الجوانب الإيجابية التي تهيء الفرصة لنظرية الإنعكاس أن تؤدي دورها في تصوير الواقع الجديد ، وإذا كان منظور الواقعية الإشتراكية يتمثل في انعكاس غير مرآوي المجتمع الإنساني بكل ما فيها من تشابك بين الطبقات الإجتماعية من ناحية ، وبين علاقات الأفراد بعضهم ببعض من ناحية آخرى ، ثم بين علاقات الأفراد بالطبقات من ناحية ثالثة تتحكم في تحديد أبعاده وحركته.

أما الواقعية النقدية فقد حفلت بإظهار الجوانب السلبية في المجتمع والتركيز على صورته السيئة، ولم تزعم هذه الواقعية أنها تهدف للإصلاح كما زعمت الواقعية التقليدية لدى ظهورها

---

[19] –مفقوة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الحقوق للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، الجزائر ، بسكرة ،2009، ص 35.

[20] –ينظر ، حلمي بدير ، الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1، مصر ، الإسكندرية ، 2002،،ص 27.

وإنما زعمت أن تعكس الجوانب السلبية في حركة المجتمع وهذا يحتاج إلى ذكاء حاد ويقظة ووعي وذلك من أجل وضع اليد مباشرة على موطن الداء والسلبية في حركة المجتمع" [21].

وفي الأخير يمكن القول أن الرواية بشتى أشكالها تسعى لنقل الواقع وتصويره في كافة جوانبه السلبية منها والإيجابية لتمسي الرواية بذلك صورة للمجتمع.

الفصل الأول: تجليات الأنساق الثقافية في الرواية

1- اللغة/ الكتابة ووعي المستقبل.

1 -1- اللغة الشعرية

1-2-لغة الخطاب المباشر

2- صورة المرأة /الذاكرة / الحب / الجسد.

2- 1- المرأة الأم

2- 2- المرأة العشيقة

2- 3- المرأة المومس

3- صورة المثقف/وعي الذات و الواقع.

3- 1- المثقف والسلطة

---

[21] - ينظر : حلمي بدير ، الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، ص 240.

تجليات الأنساق الثقافية في رواية شرفات الكلام لـ : مراد بوكرزازة.

نحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على مختلف الأنساق الثقافية في رواية "شرفات الكلام " لـ "مراد بوكرزارة، أحد الروائيين الجزائريين المعاصرين، و تعتبر هذه الرواية أول أعماله الأدبية في مجال الرواية الجزائرية المعاصرة، وقد عبر من خلالها عن وجهة نظره في العديد من القضايا السياسية، الاجتماعية و الإنسانية.

ولكن قبل ذلك نشير إلى أن الرواية الجزائرية المعاصرة خطت خطوات عملاقة نحو النضج الفني والحداثة واستطاعت في فترة وجيزة جدا أن تتجاوز الصعوبات التي واجهتها خصوصا في المرحلة الأولى مع الرواد الأوائل لتقفز في المدة الأخيرة قفزة نوعية وتحتل الصدارة ضمن الأجناس الأدبية الأخرى، وتكتسب بذلك شكلا فنيا جديدا، وهذا بفضل جيل من الروائيين راحوا يبحثون عن وسائل فنية وأساليب جديدة في كتابتهم الإبداعية وعن جنس أدبي متفرد يكون وليد العصر ويعالج هموم الإنسان المعاصر.

ومن ضمن الروائيين الذين ساروا في طريق البحث عن مغامرة روائية جديدة، نجد الروائي "مراد بوكرزازة" الذي يمثل تجربة روائية جديدة تبحث عن آليات جديدة في الكتابة، فهي رواية تقوم على تعددية لغوية وتسلط الضوء على كل ما هو مهمش ومغيب في المشهد الأدبي.

تمثل رواية "شرفات الكلام" نوعا من الخطابات التي لم تتخلص من أسر الايدولوجيا على غرار الروايات الجزائرية السابقة، فقد استفادت مما تنتجه العلوم الأخرى الاجتماعية منها والإنسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع والسياسة على اعتبار أن النص يمثل منتجا ثقافيا يتم فيه البحث عن مجموع أنساقه الثقافية ومن بين هذه الأنساق ما يلي:

1: اللغة / الكتابة وعي المستقبل.

" تعتبر اللغة من أهم الأنساق الثقافية، لأنها تعتبر الوعاء الذي يحتوي على جميع الأنماط الثقافية وسماتها، فكل ما يكتسبه الفرد ويتعلمه من الأنماط يصل عقله ووجدانه من خلال اللغة، كما تعتبر الوسيط بين الأفراد والثقافة، ودورها في المجتمع لم يقتصر على اعتبارها أداة للاتصال بين أفراده فقط بل إنها أصبحت تمثل جزء أو عنصرا هاما من عناصر الثقافة، وأن فهمها فهما جيدا يتوقف على فهم أنماط الثقافة السائدة في المجتمع، فدراسة العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا يعني شيئا أكثر من أن اللغة لها أساس ثقافي وأنه لا يمكن تحديد مفردات اللغة ودلالتها تحديدا دقيقا إلا بمعرفة البنية الثقافية لهذه المفردات" .[22]

" كما تعد اللغة من أبرز مكونات الخطاب الروائي، فهي اللبوس الذي تخرج فيه بقية مكوناته إلى المتلقي، إذ تشكل اللغة معلما بارزا ومهما في حداثة الرواية العربية، بل إنها العمود الفقري لذلك التحول من الرواية العربية التقليدية إلى الرواية العربية الجديدة ".[23]

وتتميز اللغة في رواية ""شرفات الكلام" بميزة كثرت في الآونة الأخيرة عند أغلب الكتاب والروائيين وهي " التعدد اللغوي" إذ يوظف الكاتب في الرواية عدة لغات وعدة خطابات، ونحن في دراستنا للرواية وقفنا عند أهم الأشكال اللغوية وهي:

1-1. اللغة الشعرية:

"يقصد باللغة الشعرية هي تلك اللغة الرقيقة، ذات العبارات الرشيقة، والألفاظ العذبة التي يشعر قارؤها ببوح نفسي عميق، يتدفق من أعماق الكاتب كأنه يروي هواجس يحسها حتى النخاع، وهذا البوح مستمر متصل من غير انقطاع، رغم تقاطع الأزمان و إمحاء

---

[22]– عبد الرحمان عبد الدايم، النسق الثقافي في الكناية، مخطط رسالة ماجستير ، اشراف بوجمعة شتوان ، جامعة مولود معمري تيزي وزو ، 2011، ص 18 .

[23]– ناصر يعقوب، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية (1970 .2000)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1، بيروت، لبنان، 2014،ص07.

المكان، وإن وجود هذه الوحدة و هذا الترابط العضوي بين أجزاء القصة وعناصرها، يضفي عليها نوعا من ألوان التناغم لا نجده إلا في الشعر"[24].

وهذا ما يميز رواية ""شرفات الكلام" فهي ذات لغة مفعمة بالحركة والتركيز ذات عبارات رقيقة عذبة ملائمة لموضوعها، وتظهر شاعرية اللغة في العديد من زوايا الرواية فيقول السارد مثلا: " تمنيت أن أتفجر في حضرتها.....دفعة واحدة ....أن أحدثها عن النبتة الصغيرة التي لا أعرف شكلها أو لونها التي بدأت تنمو في مكان ما.... أن أقول لها ....مثلا.

إني لا أعي الذي يحدث ....أو أنني في زحمة الطوفان أتساءل"..[25]

وطبيعي أن لا يعبر عن هذه الوجهات المختلفة في اللغة العادية التقليدية بل يحتاج الأمر إلى لغة شاعرية تحمل دلالات إيحائية لشحن المتلقي بدفقات الشعور.

" فاللغة الشعرية هي التي يعبر المؤلف من خلالها عن طاقة شعرية كامنة وقدرة في التعبير فائقة، يحسن استغلالها في المواقف المناسبة، والوضع الأنسب، دون أن يخل ذلك بالخطاب الروائي وخصوصياته متوخيا بذلك تحطيم الحواجز الوهمية التي تفصل بين الأجناس التعبيرية".[26]

كما تتجلى اللغة الشعرية في المواقف التي يعبر بها الكاتب عن مشكلات شخصياته ومن نماذج ذلك ما يلي:

"سأقول للقصائد البعيدة....إني قادم

سيعدها بالورد والسماءات الصافية

سأقول للبياض....من حبر وكبرياء أنا .....

سيقول لها

---

[24]– ينظر: صبيحة عودة زغرب، غسان كنفاني جماليات السرد في في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1429 هـ . 2006 م، ص173 .

2– مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، منشورات البرزخ، (دط)، الجزائر، 2002 ، ص80 .

1 – المويقن مصطفى، تشكل المكونات الروائية، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، اللاذقية، سوريا، 2001م ص210.

سأصمت ...(... !!) "[27].

ويقول أيضا:

" لم يحدثون كل هذا الضجيج؟ !!

حتى لا يكون موتي صامتا ! ..

وأصوات السيارات... !

روحي تصاعد . تصاعد.....ستنطلق إلى سماء بعيدة.. "[1]

من خلال هذه النماذج نلاحظ أن الكاتب استخدم الأسلوب الإبداعي في التعبير عما يلج في نفسه، فهو " طريقة تعبير فني، تعتمد على مخاطبة المشاعر ومناجاة الأحاسيس، بصورة عميقة وخيال واسع، وعاطفة متدفقة فهو يقدم الأفكار بكلمات مؤثرة.

كما تتجلى شعرية اللغة أيضا من خلال توظيف الكاتب للوصف والمجاز والتشبيه والتكرار، فهذه هي آليات اللغة الشعرية ومن نماذجها ما يلي:

أ- **المجاز:**

كقول الكاتب " كنت أذهب لأرض بعيدة...فيها فرح كالسنابل...وسماء مكشوفة الزرقة....وفيها حزن ينام مطمئنا"[28] وقوله أيضا : "ومن التعب الكبير كنت أمضي ....للدروب للأزقة أسأل الجدار القديم.. " [29]

من خلال هذه المقاطع تتضح شعرية الكاتب وبراعته في حسن اختياره للألفاظ المعبرة والموحية، ففي قوله: "حزن ينام مطمئنا " تظهر صورة بلاغية يوحي براحة النفس والجسد بعد ألم و مرارة ألمت بها .

---

[27] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص122.

1- مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ، ص 121.
2- المصدر نفسه،ص129 .
3- المصدر نفسه ، ص 121.

ب-التكـرار :

وفي أمثلة قول " رشيد عياد"

"نعم أكتب ....

نعم أحب....

نعم أبكي ....." [30]

وظف الكاتب في هذا المقطع نوعا من التكرار وهو"التكرار اللفظي"و الغرض الفني منه يتمثل في التعبير عن رغبة الشخصية في الاعتراف وإصرارها القوي عليه.

جـ-الوصف:

ومن أمثلة قول الكاتب :" خروج امرأة من خلف الستار.... تقول الخضرة الفادحة في عينها أنا سراب... !"[31] ويقول أيضا: "عينيها زي ماه؟...خضر زي الربيع في مارس..."[32]

يصف الكاتب في هذا المقطع شخصية "سراب" ويعطي لها صورة طبيعة، وهذا تشبيه تمثيلي تلتقي فيه صورتان تكشف لغة الكاتب الإيحائية فتنساب لغته الشعرية انسيابا بانتقاء الألفاظ المعبرة الموحية.

1-2- لغة الخطاب المباشر :

"وهي لغة خالية من الأبعاد الصوفية والشعرية، قريبة إلى لغة التداول اليومي، وقد استعملها الكاتب ليحقق التنوع اللغوي في الرواية وتعدد القراءة وغايته توضيح معالم الواقع الجزائري."[33]

30- مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص149.

2- المصدر نفسه، ص76.

3- المصدرنفسه، ص87.

33- صلاح فضل، أساليب السرد في الرواية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط1 ، سوريا ، 2003 ، ص150.

وأول النماذج التي تحمل معالم هذه اللغة وتحمل بساطة اللغة ومباشرة الخطاب مستعملا "مراد بوكرزازة " لغة التواصل البسيطة والسهلة محققا أبعاد الرواية الاجتماعية والتاريخية بهدف الوصول إلى كل قارئ مهما كان مستواه الدراسي بسيطا، فهي لغة الواقع، وأمثلتها في الرواية كثيرة نذكر منها:

قول "رشدي " "سامحني يا سيد غرور...وخليني ناكل....

- أنت ديما تعلف.... !

- الله...ينصر سراب هذي فيك....غابت شوية كليت الدنيا"[34]

تحفل الرواية باللغة الدارجة، وهي الأكثر حميمية، إنها لغة الشعب ولغة الحوارات العادية لأنها اللغة الأولى، اللغة الأم، وهي تحتل الرتبة الثانية في النص بعد لغة السرد، "إذ تظهر بشكل ملفت للنظر، في الحوارات والمناجاة والحوارات الداخلية، فهي بمثابة لسان حال، تعبر عن العفوية، فتبوح بمكنونات الجسد وعذابه. وتستعمل اللغة الدارجة قصد إشاعة جو الألفة والحميمة ورفع الكلفة تجاه الشخوص المتحدثين بهذه اللغة". [35]

وهذا ما نلاحظه من خلال الحوار لذي دار بين كل من "رشدي" و "رشيد"، الذي جاء على شكل دمج هذه اللغة الشفهية إلى جانب اللغة العامية وبالتالي الإيهام بالواقعية.

وإضافة إلى اللغة الفصحى واللغة العامية ، نلمح لغة أخرى في طيات الرواية وهي اللغة الأجنبية (الفرنسية) ، وهذا التوظيف إن دل على شيء فإنه يدل على طبيعة المجتمع الجزائري، فالبنية الإيديولوجية لهذا المجتمع تحتم على الروائي أن ينقل الواقع كما هو، وهذا الواقع محكوم بنمط معين، ألا وهو التداخل بين اللغات وهذا حال معظم الشعوب العربية التي وقعت تحت نير الاستعمار، وأثرت لغته على اللغة الأم وقد أدى ذلك إلى ظهور ازدواجية لغوية ومن أمثلة ذلك نورد ما يلي:

- "قلت:

- QU’est ce que tu veux ajuste ?

---

[34]– مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص 87.

3– المويقن مصطفى، تشكل المكونات الروائية، ص 214 .

1– مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص 75.

- اسمك بالكامل– أين تدرسين.....هل يمكن أن أراك ثانية ؟

- Sarab ,2éme année francais

رشيد 3émé année droit 1

من خلال هذا الحوار، الذي دار بين "سراب" و"رشيد" تظهر لغة الشخصيتين التي تتراوح بين العامية والفرنسية، ولقد كان هذا المزج دافع قوي، في نقل الوضع اللغوي في الواقع المعيش ،الذي يعبر عنه الصراع بين اللغة الأم (العربية) ولغة المستعمر، التي استطاعت أن تحفر في ثقافة المجتمع الجزائري وبقوة. كما يدل هذا المزج بين اللغات على ازدواجية لغة السارد، فلم يتوان في تبيان سعة اطلاعه ليورد لنا بعض أشعار "فولكنير" حين أشعل الطلل يوما حرقة وتحديا:

"le passé nést méme pas mort

il nést méme pas passé

" Il est present et futur".[36]

"إن تعدد اللغات وتعدد الأصوات من المكونات المتحكمة في الإطار النظري لتشخيص الخطاب داخل النص الروائي، سيرا مع الطرح الذي يعتبر استعمال الكلمات الأجنبية أو العامية ليس بالضرورة تحقيقا للتعدد اللغوي".[37]

من هنا يمكن القول أن اللغة تعتبر مظهرا من مظاهر ثقافة أي مجتمع، فهي تعبر بذلك عن نسق ثقافي، والعلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لا تعني شيئا أكثر من أن اللغة أساس ثقافي وأنها نظام يلتزم به أفراد المجتمع.

2– صورة المرأة : /الذاكرة/ الحب/ الجسد.

قدم لنا مراد بوكرزازة في رواية "شرفات الكلام" أوجه مختلفة للمرأة، ونماذج نسائية متعددة منها الأم، الحبيبة، الصديقة والأخت، مما جعل المرأة تلعب دورا هاما في سير الأحداث، وتشكيل الرابط السردي داخل العمل الروائي بما أضفت عليه شخصيتها من أبعاد

---

[36] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص 52.

[37] – المويقن مصطفى، تشكل المكونات الروائية، ص197 .

نفسية، اجتماعية وإنسانية، وبما تطرحه من قضايا مصيرية تتعلق بنصف المجتمع، وهذا ما جعلنا ننظر إليها باعتبارها نسقًا ثقافياً يجب تسليط الضوء عليه ، ومن صور المرأة في الرواية نذكر:

2-1 – المرأة الأم /الذاكرة.

المرأة ركيزة أساسية لأي مجتمع وقد "حافظت على سمو مكانتها وموقعها في المجتمع العربي منذ العصر الجاهلي، الذي شهد شهرة بعض النساء اللواتي كان شأنهن عظيما، وليس ذلك في رأي أحد الباحثين لعلو منزلة المرأة على الإجمال، بل الفضل فيه، كما يرى الباحث للأمومة، فلم تكن المرأة تبلغ منزلة العلو والرفعة إلا حين تصبح زوجا، أو أما ، وكانت العرب لا تعلي شأن المرأة إلا أن تكون أما".[38] بالإضافة إلى ما سبق تبقى صفة الأمومة هي ما يميز المرأة سواء أكان ذلك في العصر الجاهلي أو غيره من العصور، لأنها بذلك تساعد على ديمومة الحياة.

"فالأسرة هي أصغر وحدة اجتماعية، وتكون أساسًا من الزوج والزوجة التي تصبح أما بمجرد إنجابها (...) فالأم مقدمة عن الزوجة والبنت معا لأنها الأصل لكلتيهما ولأنها تجمع صفات ثلاثة فالأم ابنة لرجل، وزوجة لرجل، وأم للأبناء، فالحديث عن الأم حديث عن الأصل عن الطفولة التي يعود الروائيين إليها كثيرا في أعمالهم وهو حديث عن صاحب الفضل في وجود الشخص وتربيته".[39]

تشكل الأم في رواية "شرفات الكلام" محورا هاما لنمو الحدث الروائي رغم غيابها عن الساحة في بعض الأحيان، إلا أنها تحضر على مدار الرواية، فهي أم لأربعة أبناء، سامية، سلمى، رشيد و رضوان، إلا أن الظهور الفعلي لها كان مع بطل الرواية فكثيرا ما كان الروائي يصف اللحظات التي كانت تجمع بين لأم وإبنها وما تخللها من عطف وحنان فيقول: "فاحتضنتني ....شعرت بدفء غامر ووأنا أغرق بين ذراعيها فابتسمت من الأعماق...نسيت أحزاني...تراجعت مخاوفي"[40]

1- فاطمة نجور، المرأة في الشعر الأموي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (دط)،(دب)، 2000، ص11 .

2. مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص23.

[1] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص24.

لقد كانت الأم بالنسبة " لرشيد" حاضنة العاطفة و الحياة، ومخزن الحب والحنان والأمان، كما كانت بالنسبة له الملجأ الوحيد الذي يلجأ إليه عند خيباته وهزائمه الكبرى فكانت الأم بمثابة الوطن الذي يعود إليه عندما يخيب أمله من وطن آخر فيقول في أسطر واصفًا الألم والحزن الذي يشعر به جراء ترك حبيبته له:

"يا أمه..

يا غالية ...

ماذا لو أنك تعرفين الذي يحدث لصغيرك...صغيرك الذي أحب امرأة ...ستتزوج غدا ... أخرجي الآن...مسرعة ... لن يرتمي في حضنك ...لن يذرف الدموع ...سيتوسد كتفك ....ثم يطلب النجدة من كفك ...قبل أن يتفجر دفعة واحدة.... " [41]

لقد صور لنا السارد صورة والدته كغيرها من صور الأمهات في المجتمع الجزائري، وخاصة إذا كانت هذه الأم تنتمي إلى طبقة بسيطة تسعى جاهدة لتربية أبنائها، وتوفير احتياجاتهم خاصة مع عدم الإهتمام الكافي من قبل الأب، هذا ما جعل الأم تقوم بدورين في حياة أبنائها. فهذه هي أهم ملامح صورة الأم في رواية "شرفات الكلام" وقد تميزت حياتها و أدوارها بما يلي:

أ- منبع الحب والعطف والحنان.

ب-الاهتمام بالأبناء و مراعاتهم.

ج- تدبير شؤون المنزل.

د- الإنجاب رغم الحياة الفقيرة التي كانوا يعيشونها.

2-2- المرأة العشيقة /الحب.

يعرف ابن حزم الأندلسي العشق بقوله: "إن أوله هزل وأخره جد دقت معانيه لجلالها على أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة، وليس بمنكر في الديانات ولا بمحظور في الشريعة إذ القلوب بيد الله عز وجل"[42]

---

[41] -المصدر نفسه ، ص 24.

تعد صورة العشيقة هي الصورة الغالبة على صورة المرأة في هذه الرواية، فقد كانت مفتاحا للحوار ، وملهمة الابداع الروائي مما يدل على المكانة الرفيعة التي وصلت إليها المرأة في العصر الحديث.

نلاحظ أن الرواية رغم تركيزها على القضايا الاجتماعية و السياسية الحرجة في تاريخ الجزائر إلا أنها نحت منحى رومانسياً، وذهبت بعيدا لتعالج قضية عاطفية، فصورت لنا إعجاب بطلنا "رشيد عياد" بجمال وسحر وفتنة "سراب" . محبوبته . من أول لقاء بينهما وهذا ما يعبر عنه بقوله: " في لحظة لمحتها...حدث ما يشبه الزلزال أو الطوفان . سيان .

أحسست برجفة غريبة... بتسارع دقات القلبي...وبرغبته جامحة في البكاء..!!1"

ولقد وصف لنا الكاتب هذه الشخصية في أكثر من موقف بقوله:

"كنت أسافر عبر دخان السيجارة إلى أجواء بعيدة (...) إلى خضرة عيون إلى قامة امرأة فارعة الطول والبهاء " ويردف قائلا: " عيناها خضر زي الربيع في مارس...

وشعرها زي الصيف في أوت.." ، "ضحكت ...إنزاح الستار عن امرأة بشقتين قرمزيتين وأسنان بيضاء ناصعة"..2 ، ولصورة جمال "سراب" ولحبها قدمها الكاتب في قالب موح ومعبر بقوله:

" في لحظة .....انفجرت السماء بالمطر

شعرت برغبة في التوقف....انتصبت بالقرب مني

كانت مذهلة ...مربكة ... تفحصها بعين عاشقة...

ودون أن أدري....كانت يدي تسبقني لخصلات شعرها" 3

1- مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ، ص 83.

2- المصدر نفسه ، ص 105 .

42– ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1424هـ –2004 م، ص 15.

فلم يتوان "رشيد عياد" لحظة في إبراز مشاعر الحب والاهتمام بهذه المرأة الحسناء التي ملكت شغاف قلبه وشغلت تفكيره حتى أمسى لا يستطيع أن يفارقها ويستعجل الدقائق للقائها "كنت أراقب ساعة يدي...استجدي العقرب أن يكف عن الدوران...لكنها ما ظهرت، بدا...لي الرواق خاليا على كثرة الطلبة....ومن الداخل خرج عصفور كان عامرا بالشجن للمرة الأولى...اكتشفت معها...ما معنى أن لا أتحكم في رعشة عميقة ....في خفقة قلب في ارتباك خطوة..."[43]

إن المحبوبة "سراب" في هذه الرواية فتاة جميلة ، ذات حسب ونسب، أي أنها من طبقة أخرى غير الطبقة التي ينتمي إليها البطل والعاشق "رشيد عياد" وقد ظهر ذلك جاليا في الحوار الذي دار بينهما:

." ماذا تدخن ...؟ !

. النسيم...

. والدي يدخن المارلبورو...!

. (...)

. يعني هذا أنك ابنة ثري ... !

. والدي يملك محلين لبيع الصياغة والمجوهرات

. إذن يقود مرسيدس ..."[44]

لكن فيما بعد يفاجئنا الكاتب بقرار المرأة التي أحبها وهو تركها له والزواج من ابن عمها "عزوز" ليعيش بذلك حالة من اليأس والضياع مثلها بقوله:

"سأبكي في صمت ...كما لا يفعل كل الرجال...!!

يا أمه ...

يا غالية.....

---

[43] –مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ، ص85.

[44] – المصدر نفسه، ص92.

.إن صغيرك ...ينحدر...

ينحدر إلى قرارات لا قعر لها....." [45]

لقد كان الأثر الذي تركه فراق وزواج "سراب" بالغا الأثر في نفس "رشيد" حتى أضحت العبادة والتقرب من الله هي الملاذ الوحيد ويظهر ذلك جليا في قوله:

" كلما ضاقت الدنيا..اهرب لله.. اركض للوضوء.. وفي رحاب المنبر والقرآن...أتحول لمخلوق آخر.. أتخلص تباعا من الوسواس والخيبات....وعند باب المسجد ....أشعر أني صرت خفيفا ....وأني أبعث لتوي صغيرا مقبلا على الحياة ....."[46]

لقد أعطتنا الرواية نظرة واضحة حول صورة المرأة "سراب "، الشخصية البطلة التي مثلت الدور الأساسي في سير الأحداث، وشكلت الرابط السردي داخل العمل الروائي فمنحته بعدا تخييليا ساهم في بناء الفضاء الدلالي للنص، كما أن الصورة التي أعطاها السارد لهذه المرأة هي صورة الحبيبة والعشيقة فهي الوطن الذي يحن إليه المرء، والحضن الذي يأوي إليه كما يأوي الطفل إلى حضن أمه، ولا غرابة، ففي حب المرأة شيء من محبة الأم، فمنذ القديم والرجل يتغزل بها ويراها أجمل ما في الوجود ، وغالبا ما نلتمس صورتها بصورة الوطن في معظم الأعمال الروائية و يتخذ منها الكاتب معادلاً موضوعياً للوطن أو المدينة.

2-3- المرأة المومس /الجسد.

وهي تلك التي تقدم نفسها وجسدها فرصة لنيل الرجل مقابل ثمن يدفعه، ومثلها الكاتب بشخصية كل من " نرجس" و "فيروز" الراقصة ، فلكل واحدة منهن ماضٍ أليم أدى بها لاختيار هذا الطريق، "فنرجس" بعد وفاة زوجها وهي في مقتبل العمر لم تجد حلا سوى البحث عن عمل لإعانة إبنتها الصغيرة لكن كل الأبواب أغلقت في وجهها و ما كان لها سوى أن تختار هذا الطريق، و هذا ما نلمحه في قولها:

"خرجت بحثا عن عمل، كنت أرتدي الأسود ولا أضع المكياج... كانت الأبواب مغلقة و في الفرصة المقبلة...كنت أدخل إمرأة أخرى، إمرأة تضحك، تصافح تميل على الكتف إن إستدعى الأمر....." [47]

---

[45] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص120-121 .

[46]– المصدر نفسه، ص 125.

أما"فيروز" فهي راقصة في حانة، هي الأخرى اختار لها القدر هذا الطريق، ووضع أقدامها في موطن غريب تجهل حقيقته و مصيره، فما كان لها سوى أن توغل في ظلام لا رجعة منه بعد أن تركها حبيبها و تزوج امرأة أخرى بعد أن وعدها بالزواج، بعد أن ضحت من أجه و بقيت وفية له، وظهر ذلك في قولها:

" كنت مقبلة على الحياة، على الدنيا(...) كنت زاهية صح.... لكن بعد لقائي به تغير العالم أحببته.... ضحيت من أجله، حاربت كل الدنيا (...)بعد ساعات كنت أنزع فستان الفرح و أرتدي الأسود القاتم، ومنذ ذلك الخميس و أنا من رجل لرجل... !!"[48]

فمنذ القديم تمثل المرأة في كل المجتمعات، و يتغزل بها الرجل ويراها أجمل شيء في الوجود، فجمالها هو الأسمى و الشوق إليها أقوى، ولفقدانها الأسى الأعظم فالمرأة في الرواية جاءت بمثابة الجسد بالنسبة للآخر، وشيء يجدر بالآخر امتلاكه وهذا ما نلاحظه في شخصية كل من "نرجس " و "فيروز" فكانت بمثابة الجسد الذي تستهوى الرجل ليس إلا، في مجتمع أصبح فيه كل شيء مباح ومنتهك. فبعد اطلاعنا على الرواية تلمسنا كثيرا من الإيماءات والإشارات من الكاتب إلى عزوف المجتمع والرجل خاصةً إلى النظر للمرأة بمكونها جسداً متجاهلين أن المرأة كيانا وشخصا وهذا ما نلمحه في قول "نرجس".

بعد كل الرجال الذين التقيت....لم أصادف واحدا ....ينظر إلى عيني ....إلى حزني.....

إلى سارة التي تنتظرني ...إلى جثتي التي احترقت بحثا عن لقمة للصغيرة الوحيدة..."2.

فرغم دنس الطريق الذي سلكته الشخصيتين إلا أن الكاتب أعطى لهما مبررات وأسباب عدة لانحرافهما وهي:

– أنظمة الحكم الفاسدة: التي استغلت هذه الشخصيات لخدمة أغراضهم الشخصية ومثالها ما حصل مع "نرجس " بقولها : "منذ زمن ونحن ننتظر امرأة بكل هذه المواصفات (المعايير الذين يحكمون قسنطينة .... !!) "3

– قساوة الحياة وظلم المجتمع لها : مثلما حصل مع" فيروز"

---

[47]– مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص ،140،139.

[48]– مراد بوكرزازة، شرفات الكلام،ص ،152،153151.

2– المصدر نفسه ، ص 155.

3. المصدر نفسه ، ص 156.

– فقدان الزوج: وهذا ما حصل مع نرجس بعد فقدان زوجها ولم تستطيع أن تعيش بمفردها وهذا ما عبرت عنه بقولها: "مات زوجي وأنا لم أشعل بعد خمسا وعشرين شمعة.....خلفه وخلف قصة الحب التي جمعت بيننا ترك لي جدارا عاريا، وسريرا باردا .... ودمعة طفلة في سن باكرة.." 1

من خلال تقديم هذه الصور الثلاث للمرأة في روايات "شرفات الكلام" وهي صورة الأم وصورة العشيقة وصورة المرأة المومس نخلص إلى إن الكاتب أعطانا ثلاثة رموز للمرأة وهي:

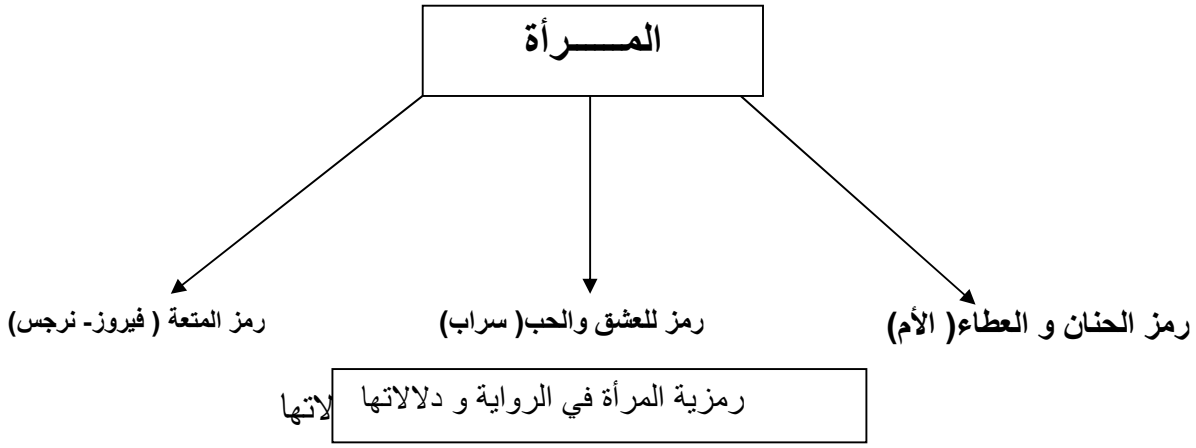

. ومن خلال هذا المخطط نستنتج أن المرأة في الرواية أخذت حيزا خاصا، وقد قدمت الرواية نماذج نسائية مختلفة وذلك لتوضيح لنا تعدد الأيدلوجيات والمبادئ التي ينشأ عليها المجتمع الجزائري فكل شخصية من هذه الشخصيات لها نماذج في مجتمعنا المعاصر لتعبر بذلك عن نسق ثقافي للمجتمع الجزائري.

1– مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ،ص 157 .

3–صورة المثقف/ وعي الذات و الواقع.

إن موضوع المثقف والحديث عنه يأخذ أبعادًا عدة وتشعبات كثيرة أولها ما يتعلق بتحديد المفهوم إذ "أثار تعريف المثقف جدلا كبير بين الباحثين، فمنذ أن صدرت جريدة "الأورور" الفرنسية بعنوان "إعلان المثقف" في أواخر القرن التاسع عشر، برزت ردود فعل كثيرة إزاء

التعريف الذي قصر على صفة المثقف على النخبة المميزة من كتاب والعلماء وأساتذة الجامعات"[49].

كما يذهب الفيلسوف الفرنسي "جان بون ساتر" (jean-paul sartre) الذي يعرف المثقف بقوله: ((ذلك الإنسان الذي يدرك ويعي تعارض القائم في المجتمع بين البحث عن الحقيقة والأيدولوجيا السائدة))[50]

ومن الضروري عند الحديث عن المثقف الاشارة إلى جهود الناقد الإيطالي "أنطونيو غرامشي"* (Antonio Grqmsci) (1891.1937) فهو يرى "أن المثقفين يمارسون دورا حيويا ومهما في تكوين وبناء الأيدولوجيات وفي تدعيم الموافقة والقبول، وكما أن التماسك الإجتماعي وظيفة يقوم بها البناء الإجتماعي فإنه – أي تماسك الإجتماعي– أيضا وظيفة المثقفين في المجتمع".[51]

"وكل إنسان مثقف في نظر "غرامشي" بما أنه يملك الرؤية إلى العالم"[52] وبما أنه يملك فلسفة خاصة به، وبهذا فهو يساهم في الثقافة السائدة. " "غرامشي" يرفض تصور النشاط الفكري أوالذهني كمسألة أو خاصية متأصلة لطبقة اجتماعية بعينها، فالعمل اليدوي لا يخلو من الفكر والعمل الذهني لا يخلو من الجهد العضلي، وخاصة أعمال الذهن يشترك فيها كل أفراد المجتمع ويعبر عن ذلك بقوله المأثور "إن كل الأفراد مثقفون في نظري...ولكن ليس لكل الأفراد وظيفة المثقفين في المجتمع"[53]

---

[49] – محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، سوريا، 2000 ،ص120.

[50] –إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، تر :محمد عناني، دار الرؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص34 .

* – أنطوينو غرامشي : فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي، ولد سنة 1891 ، يعتبر صاحب فكر سياسي مبدع داخل الحركة الماركسية، ويطلق على فكرة اسم الغرامشية (أي النشاط العملي والنقدي) الممارسة الانسانية المحسوسة ويركز في معظم كتاباته على تحليل القضايا السياسية والثقافية كذلك نقض الزعماء السياسيين ورجال السياسة والثقافة، توفي عام 1937.

[51] –محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي، الرواية الليبية نموذجا، عالم الكتاب الحديث، لبنان، ط1، 2010، ص33 .

[52] –هويدا صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة (الطرائف السردية)، رؤية للنشر والتوزيع،ط1، القاهرة، مصر، 2013 ص22.

[53] – المرجع نفسه ، ص22

3– أحمد الموصلي ، لؤي صافي ، جذور أزمة المثقف في الوطن العربي ، دار الفكر ، عمان ،(د،ط) ، 2012،ص 79.

ويعرف "صلاح كامل " المثقف بقوله : "المثقفون هم النخبة الفكرية "3 و نلاحظ على تعريف "صلاح فضل" للمثقف بعض التقصير في حقه ، وذلك لأنه لا يمكننا أن نطلق مصطلح "المثقف" على المفكرين فقط ، بل هو أوسع من ذلك لأنه يشمل الذين لا يتمتعون برتب جامعية و لا بأرفع الدرجات العلمية.

"فالمثقف يقود وعي الأمة، وهو حين يرتد أو يجبن أو ينهزم فإن ذلك معناه اهتزاز الأمة وسقوطها...فحضارات الأمم تقوم على وعيها وفكرها، وليس على سيفها ورمحها، فالتاريخ كثيرا ما يحدثنا على آلاف المعارك التي حدثت على ظهر البسيطة بين الغالب والمغلوب، ووهي كلها تنصب في مضمار الصراع حول السلطة والأرض والنساء والمال....الخ، غير أن معارك الفكر حفرت نفسها على صفحات التاريخ وتغلغلت في وعي الأمم ووجدانها، وكانت هي المسار الذي شقا للإنسانية طريقا نحو التقدم والتطور والازدهار".[54]

ونخلص مما سبق إلى أن كل إنسان مثقف وإن لم تكن الثقافة مهنة له، لأن لكل إنسان رؤية معينة للعالم.

وكثيرة هي قضايا التي أثيرت وسط المثقفين في الرواية العربية الحديثة، وبما أننا ارتأينا أن نجعل من المثقف أحد الأنساق الثقافية في رواية "شرفات الكلام" سنحاول إلقاء الضوء على بعض هذه القضايا التي أثيرت حوله.

1-1- المثقف والسلطة :

رصدت رواية "شرفات الكلام" فترة هامة من حياة الشعب الجزائري تمثلت في أحداث* أكتوبر 1988 ، ليصور فيها الكاتب موقف المثقف من السلطة أنذاك، لتظهر صورة المثقف هنا في شخصية "رشيد عياد" و هو صحفي و مذيع يصفه لنا الكاتب بقوله:

---

[54]- عدنان الصائغ، القراءة والتوماهوك ويليه المثقف والاغتيال، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان،2010 ، ص373 .

* - أكتوبر 1988: شهدت مدن عدة في الجزائر أعمال شغب، راح ضحيتها حوالي 200 قتيل في مواجهات مع قوات الأمن وأدت إلى سقوط نظام الحزب الواحد (جبهة التحرير الوطني، وقفز الجيش حينها على السلطة بشكل كان من المفترض أنه مؤقت حتى نقل الحكم إلى المدنيين، لكن العسكريين لم يغادروا الحكم، بعد أن بدأت تنظيمات مسلحة بتنفيذ هجمات دامية.

المذيع المتألق...(رشيد عياد... !!)

كل مدينة تعرفني...تعرف أنني أغني لها....لبابها الموصد...[55]

و قوله أيضا : "منذ الصباح وأنا أعبر الشوارع ذاتها .....أحيي الناس بحرارة ...أرد على المجاملات بابتسامات مشرقة.. "[56] و قوله كذلك : "أجلس في المقاهي الشعبية ...ألتقى الناس البسطاء...أتحدث عن هموم المواطن العادي وإني أملك همومي الكبيرة والصغيرة ...كأي إنسان يقيم في غرفة واحدة ضيقة ...ينام ويشرب فيها يكتب نصوصه ويحضر برامجه على مائدة في زاوية من المطبخ. "[57] حاول السارد بذلك أن يعطينا صورة لحال المثقف الجزائري الذي ينتمي إلي الطبقة البسيطة إذ لم نقل الكادحة يعيش حياته كغيره من الجزائريين من أصحاب الطبقة نفسها.

ورغم حب الناس له بجميع فئاتهم إلا أنه يظل ناقما ساخطا، "هل أخطأت قدري مرة أخرى...عندما دخلت ميدان التنشيط الإذاعي ...؟ ! تنظر المدينة إلي بعين حاسدة (...) فأكون مضطرا لأن ألبس الأقنعة التي يحبون".[58]

"المثقف يعيش دائما بين الانعزال والانحياز، وإن كان الرفض والمعارضة هو الأكثر حضورا في مواقف المثقف"[59] ، ويظهر ذلك جليا في قول "رشيد عياد"، "الثورة الجزائرية على عظمتها العامرة بالأخطاء الفادحة "[60]، ليردف فيما بعد بنظام الحكم في عهد الرئيس "هواري بومدين" بقوله " انه سبب الأزمة التي تعيشها الجزائر اليوم لقد ربى الشعب الجزائري على الكسل، نحن دولة غنية صحراويا تكفي لعشرات الأجيال (كان يقول) ".[61]

كما رصدت الرواية تشكيك المثقف في السلطة الحاكمة واتهامها بتزييف التاريخ من خلال شخصية " رشيد عياد" بقوله : "إنهم يزورون التاريخ إذن، التاريخ كان على خطأ منذ البدء (...) كثيرة هي الأفكار التي ذبحت لسبب أو لآخر لهذا نضيع الآن في مفترق طرق،

---

[55] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص61 .

[56] – مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام، 62.

[57] – المصدر نفسه، ص63 .

[58] – المصدر نفسه ص62.

[59] – محمود محمد أملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث ،ص52 .

[60] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص97 .

[61] – المصدر نفسه، ص98 .

لا نعرف أي الدروب نسلك"[62] و إزاء هذا الوضع ما كان للمثقف سوى ضرورة تغيير هذا الوضع، لأن أول مطلب للمثقف ضمن هذا الجانب، هو عودة الحياة السياسية للانتظام وفق المنظومة الطبيعية بقوله "حزب جبهة التحرير استهلكه الوقت...لقد مل الناس حكاية الحزب الواحد والشعارات الجوفاء"2 فيرى لابد للقوة للنهوض بالأمة" فالحضارات العظيمة تبدأ من الصدمات العنيفة للأفكار"..3 ولا يرى "رشيد عياد" . سبيل للخروج من سنوات القهر حسب تعبيره إلا من خلال زلزال يضرب ليغير الواقع " أنا أقصد الزلزال الذي يضرب البيت القديم ....الزلزال الذي يؤسس لبناء البيت الجديد ... !" 4. وبالفعل لقد شارك بطلنا . رشيد عياد. في أعمال الشغب والتي حسب قوله "هذه ليست أعمال شغب، هذه نتيجة سنوات من القهر ...من الرشوة .... كنت رفقة سراب...نرمي سيارات الشرطة المدرعة بالحجارة ونحاول اجتياز مبنى الجامعة صوب ووسط المدينة ....هناك يفترض أن يلتقي الشعب كي يبدأ... ! 5. "

من خلال ما سبق تبرز صورة المثقف في الرواية مشبعة بقيم الوفاء والإخلاص للوطن والشعب متطلعة لغدٍ أفضل وحياة كريمة ينعم فيها الشعب بالحرية والعدالة

3-2- المثقف و المجتمع :

يرتبط المثقف بالواقع و بالمجتمع الذي يعيش فيه ارتباطاً قوياً و "يجد نفسه بالضرورة، في تفاعل مع الوسط الاجتماعي حوله، يتأثر بهم ويؤثر فيهم، وتبقى الإشكالية في تباين الوعي بين المثقف وأفراد المجتمع الذين يحيطون به، فهو لا يكتسب هويته من خلال نظرة إدهاش وإعجاب وإكبار من أفراد المجتمع إليه".[63]

للشخصية المثقفة . كما ظهرت في رواية "شرفات الكلام" . نظرة متباينة من المجتمع، فتارة تنظر للمجتمع نظرة الحاقد والمتعالي، وتارة أخرى تنظر إليه نظرة المغلوب على أمره

---

[1] – مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ،ص97.

2- المصدر نفسه ، ص 99.

3- محمود محمد أملودة ، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث ، ص 56.

4- مراد بوكرزازة ،شرفات الكلام ، ص 101 .

5- المصدر نفسه ، ص 102.

[63] – محمود محمد ملودة، تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، ص89 .

والراضخ لمصيره. إن المجتمع كما يراه المثقف "رشيد عياد" مجتمع طيب و متنمق ومنافق أحيانا ويظهر ذلك من خلال ما سرده بقوله:

"أقف طويلا أمام باب البناية.. قبل أن أمد الخطوة الأولى...تصفعني الوجوه- وجوه المعارف- ويبدأ "عداد" ما في رأسي في إلقاء التحايا الصباحية البلهاء.. !

أنا على أحسن ما يرام !! كثيرا ما أرد على الإستفهامات الطيبة...اللئيمة و المنافقة"[64]

ويقول أيضا: أعرف أن قسنطينة المنافقة لا يمكن أن تحب في يوم ما فقيرا أو رجل بعيدا عن الأضواء، يروقها أن تنحني- رغم الكبرياء- أمام ظلي... "[65]

فمن الواضح أن هناك نوعا من الضجر والملل في حياة المثقف وفي علاقاته بالناس من حوله ويظهر ذلك من خلال قوله : "علاقتي بالمدينة....بالناس....بالأشياء صارت معطوبة..." [66]!

ولعل ذلك راجع للحياة العادية التي يعيشها، والروتين اليومي الذي انعكس بشكل واضح على تصرفاته "منذ ثلاثين سنة ....وأنا حبيس ديكور واحد ....الجدار المقابل لباب البناية ...مازال رماديا ...الطيبون في حيي مازالوا على طيبتهم....والأشرار ازدادوا شراسة ووحشية.. "[67]

ولكن رغم هذه الحالة السيئة والحزن الذي يعتريه والذي ظهر في أكثر من موقف فهو لا يغفل لحظة عن تذكيرنا بالفضل الذي يقدمه لمجتمعه رغم كل المآسي التي تختلجه وكأنه يضع نفسه موضع الضحية، فهو رغم كل شيء يسعى جاهدا لإرضاء الغير وكسب ثقته وذلك في قوله:

"أكثر من عشر سنوات وأنا أدخل بيوت الناس بالموسيقى والأغاني والنبرة الغارقة في الفرح الكاذب....ألج الأستوديو....أنسى الذي تركت خلفي وأتنكر للأصوات التي تتصاعد من كل مكان أقرأ شعرا.. أو حكمة... !! ، لكنها لا تعرف أني أوغل الدخول في العتمة..وأن روحي

---

[64] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام،ص 12.

[65] – المصدر نفسه ، ص 62.

[66] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ،ص11.

[67] – المصدر نفسه ،ص11 .

ما زالت تجتهد في السفر إلى مدار زائع "[68]. يسعى "رشيد عياد" أن يظهر بالوجه الذي يريده مجتمعه، يحاول أنت يصور لهم صورة الرجل الكامل، السعيد، المتألق و ذلك بقوله : "اياك أن تسقط يوما..أن تشتكي..أن تقول إني وحيدا وحزين. الناس ترى فيك نموذجا للإنسان الناجح المتألق ...لقد أقمت في حكمة الذين . لا يقولون ...لا يتألمون..." [69]

فالمثقف "رشيد عياد" يعيش بوعيين مختلفين تماما، وعي مزيف ووعي حقيقي، ففي المزيف يتعامل مع الواقع بغير شروطه، فهو حريص على رسم الصورة التي يريد الناس معرفتها و يخفي الأصل الذي هو عليه بالفعل وهذا ما يوضحه بقوله:

"لهذا أجتهد..كي أبدو كما يحب أهل هذه المدينة"[70] لكن كثيرا ما يحاول أن يخرج من هذا التكلف الذي سلط عليه من قبل مجتمعه ويعزل نفسه عن الدور الذي أرغم على تمثيله. "إنني ككل البشر خارج أوقات العمل ...أحزن كثيرا ....أفرح قليلا، واني أجلس في المقاهي الشعبية..ألتقى الناس البسطاء أتحدث عن هموم المواطن العادي واني أملك همومي الكبيرة والصغيرة "[71]، فهو يسعى أن يكون دائما ذلك الإنسان العادي الذي يحزن ويفرح، العامر بالخيبات والمسرات، فهو يريد أن يخرج من وهم أن المثقف يمتلك في ذاته طبائع وخصائص تتجاوز ما يمتلكه الآخرون، إلى شخص عادي كغيره من أفراد مجتمعه.

الفصل الثاني: جماليات الأنساق الثقافية في الرواية.

1- المكان /و ظلال المحلية.

---

[68] – المصدر نفسه، ص61 .

[69] – المصدر نفسه، ص62 .

[70] – مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص 62 .

[71] – المصدر نفسه، ص 63 .

1-1 :المفهوم الصطلاحي للمكان

1-2 أنواع الأمكنة

1-2-1 :الجسور والمعالم

1-2-2: الشوارع والأحياء الشعبية

1-2- 3 - :الأماكن العمومية

2 – الزمن/ زمن الموت

3- العادات والتقاليد /بلاغة تشكيل الهوية.

3-1- المولد النبوي الشريف

3 – 2- العيد

3- 3 - شهر رمضان

3 - 4 - زيارة المقابر

1- المكان /وظلال المحلية:

1-1 : المفهوم الاصطلاحي للمكان:

اختلف الفلاسفة في تحديد مفهوم المكان منذ القديم، ونظرا لأهميته كعنصر جوهري من عناصر الرواية التي تعتبر حاملا لمختلف الأنساق الثقافية نطرح بعض الآراء المتعلقة به حيث يذهب أفلاطون إلى أن المكان هو ((الخلاء المطلق)) [72]وحين تناوله بالدراسة رأى أنه "الحاوي للموجودات المتكاثرة ومحل التغيير والحركة في العالم المحسوس، عالم الظواهر

---

[72] ـ عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج1 ،(د-ط)، بيروت، ، 1984، ص169.

الحقيقي"[73] أي أن المكان يحوي الأشياء ولا يستقل عنها ويقبلها ويتشكل ويتحدد بها ومن خلالها.

والمكان حادث ليس بقديم "اقتضته ضرورة وجود العالم كالزمان وهو باق ببقاء الزمان والسماء ومصيره مرتبط بمصيرها دواما وزوالا "[74] ويذهب "هنري متران" (henri.mitterand) إلى " أن مسألة توزيع الأمكنة في النص الأدبي لا تتم بوحي من الصدفة أو خضوع للحظة اتفاقية وإنما وفق قواعد مشكلة موروثة مشيرا إلى أن التعامل مع هذه القواعد يجب أن يتجه إلى الوعي بتجربة المكان والقبض على تمظهراته الواقعية والرمزية ثم التعرف على العلاقات البنوية العميقة التي توجه النص وترسم مساره" [75] فالمكان حسب "هنري متران" يحمل بعدا جديدا تجعله أكثر إسهاما في إنتاج الدلالة.

" أما ما نجده عند النقاد العرب، فهم لم يهتموا بالمكان كعنصر أساسي من عناصر البناء الفني(...) ولعل أولى بوادر الاهتمام به قد بدأت مع ترجمة الناقد والروائي العراقي "غالب هلسا" لكتاب شعرية الفضاء "لغاستون باشلار"(Gaston bachlard) إذ نقله بالعربية تحت عنوان جماليات المكان" [76] و قد خلَّفت ترجمته جدلاً واسعاً بين النقاد العرب يتجلى في بعض الدراسات التي خصت المكان الروائي.

1-2 : أنواع الأمكنة:

يمكن أن نميز بين نوعين من الأمكنة وهي:

1- الأماكن المغلقة: ويقصد بها "أماكن الإقامة الاختيارية كالمنزل أو الكوخ أو الإقامة الجبرية كالسجن، كل مكان يكسب من خلال أبعاده الهندسية والوظيفية التي يقوم بها، فالبيت مسكنه يحميه من قهر الطبيعة، وكذلك الكوخ والسجن قيد يسلبه حريته.

2- الأماكن المفتوحة: "هي الأماكن المنفتحة على الطبيعة وتتميز بالانتقال إذ تغيرها الشخصيات مسرحا لحركتها ، وتمثل الفضاءات التي تجد فيها (الشخصيات نفسها) ، ويمكن

---

[73] ـ محمد علي عبد المعطي، قضايا الفلسفة العامة ومباحثها، دار المعرفة الجامعية، ط2، الإسكندرية ،1984، ص124.
ـ حسن مجيد العبيدي، نظرية المكان في فلسفة بن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، ط2،بغداد، العراق، 1987،
[74] ص28،27.
[75] ـ جيرارد جنيت وآخرون، الفضاء الروائي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،(د-ط) ، المغرب ،2002، ص07.
[76] ـ باديس فوغالي، الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط1 ،عمان، الأردن، ،2008،ص176.

حصر الأماكن التي كان لها حضور كثيف في الروايات هي: الطرق والأحياء، والقرية والمدينة".[77]

وبالنسبة للرواية موضوع الدراسة فقد وظف الكاتب "مراد بوكرزازة" المكان بوصفه بنية جمالية تحمل نسقا ثقافيا لمجتمع معين، ونلاحظ أيضا أن صورة المكان في الرواية لا تشكل مقطعا روائيا منفصلا في مضامينه عن جسد النص، وإنما تتعد فاعلية المقطع المكاني في الرواية حدود الصورة المكانية وتتجاوزها لتكشف بذلك النسق الثقافي للمجتمع القسنطيني الذي يمثل المرجع الواقعي الاجتماعي الذي تنقل عنه الرواية.

ومن خلال ما سبق سنحاول إبراز أهم الأماكن التي تتأسس عليها الرواية موضوع الدراسة بهدف الكشف عن الأنساق الثقافية المتوارية خلفها.

1-2-1 :الجسور والمعالم.

"تعرف قسنطينة بالصخرة أو مدينة الجسور والجسور من الآثار العجيبة في هذه المدينة نظرا لموقعها الجغرافي المجسد في أرض الواقع وقد وصفه أحد المؤرخين بقوله"وللمدينة بابان، باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الشرق وهذه القنطرة من أعجب البناءات لأن علوها يشف عن مائة ذراع وهي من بناء الروم".[78]

ولقد استطاع الكاتب أن يطعم روايته بعناصر مكانية ثابتة جغرافيا وماديا إذ يعطي البعد المادي المحسوس للمكان بعدا آخر روحيا، ولقد ورد الجسر في الرواية في أكثر من موقف ويظهر ذلك بقوله :"كنت أخطط لنص جديد ...كانت المقدمة فيه تقود نحو "سيدي راشد"...لم أتردد...عبرت الجسر وأنا أرتب الجمل....وأنظر من حين لآخر لوادي الرمال الذي كان صخب مياهه يصل للأعلى...."[79] ، ويعد جسر سيدي راشد من أكبر جسور قسنطينة، ويصنف في خانة أكبر جسر حجري في العالم، شيد تحت إشراف الفرنسي "أوبان إيرود" ويربط وسط المدينة بمحطة القطار، وبالإضافة إلى هذا فقد ورد الجسر في أكثر من مقطع في الرواية ومنها قول السارد: "منذ الطفولات الأولى...وأنا معلق بين أغنية وأمنيتين،

---

[77] ـ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمن،الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط2،الدار البيضاء، المغرب، ، 2009، ص40.

[78] ـ ابن الساح الأخضر، جماليات المكان القسنطيني، منشورات دار الأديب، (د-ط)، الجزائر،2007،ص91.

[79] ـ مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ،ص181.

منذ الطفولات الأولى...والمدن تعبرني...ابتداءا بالصحراء ووصولا إلى قسنطينة التي تسرج جسورها لكل الناس..."[80]

ومن هنا جاء ذكر الجسر في الرواية ليكون قرينة دالة على قسنطينة المكان الواقعي الحي والمرجعي التي تعرف بجسورها، وهو مكان ثابت مستقطب لجميع أحداث الرواية ويرمز إلى التواصل والعلاقات الممتدة بين الماضي والحاضر.

وبالإضافة إلى الجسور أدرج الكاتب مجموعة من المعالم التي تشتهر بها مدينة قسنطينة ويظهر ذلك في قوله: "لن يذهب "وادي الرمال" للمصب المنتهي مطمئنا راضيا بكل الأوساخ التي استنزفت صفاءه"[81] ، فوادي الرمال معروف في المدينة ويعبر به الكاتب عن تراكم المشاكل وعن حالة التراجع التي أصبحت عليها المدينة التي كانت في ما مضى منارة للعلم والحضارة.

وقوله أيضا: " لن يظل "الصخر العتيق" على صلاباته... ! وجسر – "سيدي مسيد" – لا لن يظل على جبنه"[82]، فكل هذه الأسماء هي معالم موجودة بمدينة قسنطينة أضفت على الرواية بعدا واقعيا أو على الأقل أوهمت القارئ بواقعية الحكاية التي يرويها السارد وأيضا أضفت بعدا جماليا وذلك لأنها أماكن حقيقية موجودة وليست من مخيلة الكاتب، إلا أن هذا المكان بات يؤرق الكاتب لشدة حنينه وغيابه عنه، حيث دفعه هذا الإحساس العميق بإغتراب الروحي والنفسي إلى تأسيس أحلام وطموحات مشروعة عبر عنها بصورة تكاد تكون حقيقية، تكشف عن حنينه المتعاظم اتجاه هذا المكان وظهر ذلك جليا بقوله:"نعود بعد أيام ونبضات – سيان – سلالات طيور بحرية تبيح أسرار الخفقان البكر.."[83] ، إنه عشق الأرض، مرتع الذاكرة ومنبت الطفولة الأول الذي أصبح يحن إليه السارد ويعبر عن تعلقه به.

1-2-2: الشوارع والأحياء الشعبية:

الشارع هو الشريان الذي يمد المدينة بالحياة فهو دائم الصحب، ونقطة تقاطع عمومية لتلك الفضاءات الشعبية التي لم يتوان الكاتب في تبيان جمالية هذا المكان في أكثر من موقف

---

[80]- المصدر نفسه ،ص71.
[81] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص15.
[82] - المصدر نفسه، ص15.
[83] -المصدر نفسه ، ص16.

ويظهر ذلك جليا في قوله: "إني أحزم الحقائب منذ زمن...وأعبر شوارع المدينة التي ما كانت رحيمة علي.. أخبئ موال المالوف...صوت بائع خضر في السوق العاصر، وأصوات الدلالات بالرصيف أو الزنقة مقيس.."[84]وقوله أيضا: "سأمر بشارع عواطي مصطفى" لن ألتفت لطيبين..بجنان الزيتون..لن أنظر للأطفال الذين يلعبون الغميصة"[85]

لقد أعطانا الكاتب صورة لهذه الشوارع، والأحياء الشعبية وكيف تمتلئ بالباعة والمارة فهي أماكن حقيقية موجودة بمدينة قسنطينة تحمل بعدا ثقافيا متوارثا.

ولا يخفي الكاتب أيضا حبه لهذه المدينة وشوارعها و ما تحمله من ذكريات بقوله: أنظر لأحلى مدن الدنيا.... !!

قسنطينة التي تبهرها المناسبات..فتركض للمسارات بكل الأزقة العتيقة فيها"[86]

لكن السارد ومن جهة أخرى سلط الضوء على الوجه اللآخر لهذه الشوارع والأحياء الشعبية بقوله : " قسنطينة...إياك أن تصدقها...إنها مدينة شرقية مقهورة ...على عكس ما تظهر ؟

بعد منتصف كل ليلة...من أيام السنة...تخرج من نفقها...من انحداراتها...إلى عريها حد الفضيحة... " !! [87]

لقد عمد السارد في أكثر من موقف إلى فضح هذه المدينة وشوارعها وما تخفيه من عيوب ونفاق حد الابتذال ، معبرا بذلك عن زيف المجتمع القسنطيني وعن بعض سلوكياته القبيحة التي تختفي وراء حجب وستائر كثيرة، ويمضي الكاتب في وصف هذه الشوارع ليحول المكان إلى حادثة ثقافية تترسل بجماليات اللغة والتصوير الحي والمباشر لما يجري فيها وهذا ما ظهر في قوله: "قسنطينة التي تدعي صباحا...أنها امرأة محافظة...محايدة...ثم تتعرى ليلا أمام حقائقها بكل حمولاتها ...بكل عقدها.."[88] إنها كما يصورها السارد مدينة المتناقضات تتصارع في رحابها جملة من القيَّم السلبية و الايجابية.

1-2-3 : الأماكن العمومية:

---

[84] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص188

[85] - المصدر نفسه، ص188.

[86] - المصدر نفسه،ص 41.

[87]- المصدر نفسه ، ص148.

[88] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص144.

وهي الأماكن التي تكون فيها قبلة للناس من مختلف الفيئات، والتجمعات واللقاءات وقد حفلت الرواية بهذه الأماكن وتعددت نذكر منها:

- **المقهى:**

"يمثل المقهى بؤرة اجتماعية لها دلالاتها في الرواية العربية التي وجدت في هذا الفضاء علامة دالة على الانفتاح الاجتماعي والثقافي وأنموذجا مصغرا لعالمنا"[89] فهو المكان الذي يقصده الرجال بغرض الترفيه عن أنفسهم، فهو المتنفس الذي ينسون فيه أعباء الحياة كلها ومشاكلها، فلها دور في تبادل الأخبار ومناقشتها فإما يأتون لشرب القهوة والشاي "وبالمقهى المعتاد يأخذ الشاي أو القهوة بعد الأسطورة"[90] وإما للترفيه (لعب الورق..)، كما تدل على تفشي البطالة فيلجئون إلى المقاهي من أجل القضاء على شبح الفراغ، كما تجمع بين جميع الناس المختلفين في الأفكار والثقافات، ومن جميع الطبقات (الغنية، الفقيرة، الجاهلة، المثقفة..) بدافع التعارف وحب الإطلاع وهذا ما ظهر في قول السارد: "إني أجلس في المقاهي الشعبية التقي الناس البسطاء ...أتحدث عن هموم المواطن العادي ....وإني أملك همومي الكبيرة والصغيرة..."[91] فالمقهى رغم بعض دلالاته السلبية مثل(البطالة ، قتل الوقت) فهي ذات دلالات ايجابية يلجأ إليها الرجال للقاءات الشخصية ومثلها الكاتب بقوله: " أنتظرك بمقهى بيروت كنت أرتشف القهوة...وأسافر في دخان لفافه تبغ...وفي الموعد المحدد كنت تدخل.."[92]

فالمقهى يمكن أن تعد على المستوى الثقافي جيدة لأن الكثير من الناس يلجؤون لقراءة الجرائد والراحة وغير ذلك، ولأنها تجمع بين ثقافات المجتمع وطبقاتهم.

- **المسجد:**

"يوصف المسجد في النصوص السردية على أنه بنية ذات أثر إيجابي في توجيه السلوك وتهذيبه، والمسجد مكان للعبادة والصلاة وملاذ كل شخص يطلب الراحة والسكينة والعلم"[93]

---

[89] - ساكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، لبنان، ، 1944،ص195.

1-مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ،ص 10.

2- مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص63.

3 - المصدر نفسه ، ص70.

[93] - جوادي هنية، صورة المكان ودلالاته في الروايات واسيني الأعرج، مخطوط رسالة الدكتور، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 ،ص145.

كما تعرف قسنطينة بكثرة مساجدها إضافة إلى جسورها ومن بين هذه المساجد "مسجد الأمير عبد القادر" [94] فالمسجد مكان للعبادة ومن أبرز المعالم الإسلامية فلا يمكن الاستغناء عن هذا المكان المقدس عند المسلمين في مختلف البلدان الإسلامية ولم يشر الكاتب إليه كثيرا إلا في موقف واحد: "أركض للوضوء...وفي رحاب المنبر والقرآن، أتحول لمخلوق أخر ....أتخلص تباعا من الوسواس والخيبات وعد باب المسجد أشعر أني صرت خفيفا."[95]

لقد أضحى المسجد لدى "رشيد عياد" الملجأ الوحيد للتخلص من الهموم والخيبات التي اعترت حياته وأثقلت كاهله ولم يجد سوى المسجد ليخفف عن نفسه ذلك الوطأ من الحزن واليأس الذي اعتراه و"يذهب لربه حمامة موغلة في البياض"[96]

المسجد المكان الذي يقرب الناس من ربهم، ويقرب بعضهم ببعض، فهو مكان للعبادة والرجوع إلى أخلاقهم ومبادئهم ويتذكرون بأنهم يحملون في أعماقهم ثقافة إسلامية خالصة "لله" عز وجل فالمسجد للجميع، وللبسيط والرفيع، للغني والفقير فهو لكل طبقات المجتمع.

ومن ناحية المستوى الثقافي، فقد يكون عن طريق الخطب التي تلقي في المساجد ومعرفة أمور الدين والدنيا وأحوال الواقع الذي يعيشه الشعب وإمكانية توجيه فكره والتمسك بما حلله الله تعالى والابتعاد عن الزيف، الغش، الظلم...الخ، إنه (المسجد) مصدر القيم الدينية ومنبعها الأول بيت الله المقدس الذي يجتمع فيه كافة المسلمين المؤمنين دون استثناء يلتقون فيه حول قيم الحق والخير والعدل وهي القيم الإسلامية الإنسانية السمحة.

- الملهى/ المرقص:

وهو مكان مدنس دنيوي يعتريه الرقص والغناء ومختلف الموبيقات من خمر ، سجائر ....الخ

ولقد كان هذا المكان مجهولا لشخصية "رشيد عياد" وهذا ما أوضحه بقوله : "دفعت الباب بخجل...انزويت في الركن...رحت أتفحص وجه الحضور...كانوا من مختلف الأعمار

---

[94] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص62.
[95] - المصدر نفسه ، شرفات الكلام ، ص125.
[96] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص125.

بعضهم يقهقه...البعض الآخر يختلي بشجنه أو يغرق في كأسه... ! أخرجت علبة السجائر أشعلت لفافة...وضع النادل أمامي قنينتين من الجعة .."[97]

لقد كان هذا المكان بمثابة المكان الجديد الذي يود استكشافه لينسى بذلك واقعه وينخرط في واقع آخر، واقع مغاير، لعله الواقع الذي يتشابه فيه جل الناس فهم جميعا يحملون غصة في القلب أو ذوي هموم ومشاكل يريدون أن ينسوه أو يتناسوه، " كنت أذهب لأرض جديدة...فيها فرح كالسنابل....وسماء مكشوفة الزرقة...وفيها حزن ينام مطمئنا وراقصة تجيء من صحراء حافية" [98].

كما اعتمد الكاتب على توظيف مرقص بقلب قسنطينة ليكشف عن تناقضات واقع المدينة "بالمرقص الليلي لنزل سيرتا...كنت أتوغل طفلا مبهورا بالأضواء والضباب أزيح الستار أغوص حد الدهشة في قسنطينة التي تقسم بأغلظ الإيمان أنها مدينة محافظة.."[99]

وكثيرا ما ذهب الكاتب إلى وصف هذا المكان ووصف زواره: "في صخب الأغاني كنت أراهم...يرقصون حد التعب حد الإرهاق...حد الاعتراف..."[100]

من هنا يمكن أن نقول أن المكان في الرواية شكل ظاهرة لافتة للانتباه، إذ يلحظ الدارس للرواية إنها تحتفي برؤية خاصة للكاتب تجاه هذه الأمكنة بأبعادها الرمزية والنسقية، فهذه الأمكنة أضفت على الرواية صبغة جمالية بتنوعها وتناغمها وانسجامها مع أحداث الرواية لتكشف بذلك عن النسق الثقافي لهذا المجتمع.

2- الزمن/زمن الموت:

"الزمان لا يختلف عن المكان في إعطاء دلالات ذات أهمية سواء الزمان التاريخي أو الزمان الروائي، فالزمان التاريخي يعالج واقعا نعيشه بالفعل لا يبعد عنا ولا نبتعد عنه، إنه

---

[97] المصدر نفسه، ص128.
[98] - مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ،، ص129.
[99] - المصدر نفسه، ص129.
[100] - المصدر نفسه ، ص 149.

السنوات الأخيرة الماضية القريبة والممتدة في أيامنا الراهنة بكل احتقانها وخللها ومتاعبها وعسرها، ومعالجة هذه الفترة في حد ذاتها تمثل جرأة محمودة من الكاتب"[101] وهذا ما ذهب إليه الكاتب "مراد بوكرزازة" فكانت جرأة منه أن يتطرق لفترة حرجة من تاريخ الجزائر فما كان عليه سوى أن يواجه الواقع بشراسته وقسوته ومضاعفاته وانعكاساته فوصف ما كان يحدث من موت ورعب بقوله: " لم تعد قسنطينة المدينة الكسولة التي تنام باكرا...لم يعد شارع محمد بلوزداد ...للجميلات والفاتنات ...صار شارعا مفتوحا على "عوينة الفول" و "ورود بيان في" وغيرها من أحياء صناع الموت"[102]، فلم يبق في جزائر التسعينات إلا صور الموت والقتل والخيانة مثلها بقوله : "في الصباح كانت قسنطينة تستيقظ على نكبة: حكيم تعكوشت أجمل الأصوات الإذاعية الجزائرية على الإطلاق يغتال البارحة في منزله بحي الأمير عبد القادر"[103]. التسعينات هي فترة مكتظة بالأحداث الدامية ومضاعفتها التي فقد الناس فيها الحلم والأمل، وطفت على السطح ظواهر اجتماعية وثقافية واقتصادية تخنقهم وتطبق على رقابهم وتجثم على أنفاسهم إنها فترة"العشرية السوداء" كما يسميها الناس، حيث شاعت تعبيرات غير مفهومة للدلالة على زمن غير مفهوم... ! .

كما يعطي الكاتب لنا أخبار يبرز من خلالها جرائم الإرهاب، وكيف أنه أصبح موضوع الساعة فقد استولى على عقول الصحافة والإعلاميين وبث الخوف والذعر في أوساط المواطنين، كما يقول : كنا جميعا أمام التلفزيون...نشاهد نشرة الثامنة

أطلت المذيعة بوجه شاحب:

"اسماعيل يفصح" يغتال اليوم برصاصات غادرة... ! "[104]

وقوله أيضا "لن أحدثك عن الجرائد اليومية التي امتلأت بإخبار الاغتيال...الذبح والتنكيل...العثور على عشر جثث مذبوحة بوادي الحد، مقتل ستة إرهابيين رميا بالرصاص بالفوبور، الكشف عن الهوية امرأة حامل احترقت عن آخرها بالمنية، سقوط شرطي بحي

- حلمي محمد القاعود، الوعي والغيبوبة، دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، ط1، المملكة العربية السعودية، 2007،ص58 .59[101]

[102] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص162.

[103] - المصدر نفسه، ص165

[104] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص162.

سيدي مبروك، اغتيال ضابط عسكري في مدخل مدينة خروب، كانت الأخبار تتساقط تباعا..."[105] ، "الجرائد تتحدث هذا الصباح عن معلمة الموسيقي التي اغتالها أحدهم"..."[106]

من خلال هذه المقاطع نخلص إلى أن السارد قدم لنا حالة العنف التي سادت في الجزائر خلال فترة الأزمة فأعطى " للزمن أهمية في الحكي، فهو يعمق الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى الملتقى "[107]، فالملتقى هنا يتأثر بالأحداث ويتأسف لها لما تحمله هذه الفترة الزمنية من سوداوية وقهر اجتاح الجزائر، ويذهب بنا السارد بعيدا ليصف لنا لحظة محاولة اغتيال أحد شخصياته بقوله: " أيها الطاغية لقد وصلت ساعتك .... !! كانت عبارة كافية كي أشعر بالنهاية ...استدرت وجدته شابا في العشرين من عمره يشهر مسدسه صوب رأسي نظر برهة إلي ثم أطلق النار....لم تخرج الرصاصة...حاول ثانية لم تخرج الرصاصة... "[108]

فالجزائر في تلك الفترة أصبحت مكانا للقتل والتهديد والخوف، فهو مكان للدمار والرعب وقد استطاع الكاتب بجمالية فائقة أن يعكس ذلك الوضع المؤسف، وذلك باعتبار الرواية نص أدبي بما تتضمنه من شيفرات جمالية ليست اعتباطية، إذ أن التشكيلات الجمالية والصور الفنية التي تمثل نسيجا لتلك النصوص ليست سوى مظهر يخفي وراءه أنساقا تتعلق بالمجتمع والثقافة.

3 – العادات والتقاليد/بلاغة تشكيل الهوية.

"يتأثر الإنسان بعادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، فتشكل هذه التقاليد سلوكه وتفكيره وتوجهه إلي ما تعارف عليه المجتمع وما اعدتاه. والعادات والتقاليد يتوارثها الإنسان من آبائه وأجداده، تتعرض خلال الأجيال لبعض التغييرات وإن كانت طفيفة.."[109]

فالعادات والتقاليد موجودة منذ الأزل، وتختلف من مجتمع إلى آخر فهي تعبر عن نسق ثقافي متوارث عبر الأجيال، " فلكل شعب من شعوب العالم تقاليده وعاداته، تميزه عن باقي

---

[105] - المصدر نفسه ، ص172،171.
[106] - المصدر نفسه،،ص179.
[107] - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار الأمان، ط1، الرباط ، 2010 ، ص87.
[108] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص182.
[109] 1- أحمد زايد وآخرون، بحوث في الأنثروبولجيا العربية، مركز البحث والدراسات الاجتماعية، ط1،، القاهرة، مصر،2002 ص586.

الشعوب، و كثيرا ما تكون هذه العادات وليدة حكايات شعبية، أو أساطير يتناقلها الأحفاد عن الأجداد، ويتمسكون بها خوفا من ضياعها في متاهات التقدم والحضارة".[110]

وهذه العادات والتقاليد هي قواعد سلوكية متكررة، وتستند هذه القواعد إلى فكر اجتماعي وبكثرة تكرارها تصبح أنماطا سلوكية، وهي تنتشر أفقيا عن طريق التجاوز والاختلاط ورأسيا عبر فترة تاريخية طويلة، وتصبح ممارستها ثابتة مستقرة ومن الصعب التخلص منها ومثال ذلك طرق الخطبة والزواج، وطرق تمثيل الأسرة في المجالس والتنظيمات الإجتماعية. وإن تكرار العادات والتقاليد بين أعضاء المجتمع وتوارثها من جيل إلى جيل، أو من سلف إلى أخر يضفي عليها احتراما وتقديسا كبيرين يزيدان من رسوخها وقوة تأثيرها واستقرارها على مر الزمن من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى آخر والإنسان أمام هذه التقاليد مغلوب على أمره، لا يستطيع أن يتصرف بمحض إرادته وحرية اختياره، فما هو معتاد دائما يكون محببا ومرضيا عنه ومقبولا من جميع أعضاء المجتمع.[111] وفي الرواية يحلق بنا الكاتب في أعماق قسنطينة ويغوص في عادات والتقاليد ترسخت في الأذهان حتى اكتسبت قداسة لا يمكن تخطيها بأي حال من الأحوال ومن بين هذه العادات والتقاليد نذكر ما يلي:

3 – 1 : المولد النبوي الشريف:

المولد النبوي الشريف أو مولد الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)، حيث يحتفل به المسلمين في كل عام في بعض الدول الإسلامية ليس باعتباره عيدا بل فرحة بولادة نبيهم رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم حيث تبدأ الاحتفالات الشعبية و تنشد قصائد لمدح النبي، ولقد تطرق الكاتب لهذه المناسبة الدينية وتداعياتها في مدينة قسنطينة بقوله: " قسنطينة التي تبهرها المناسبات ...فتركض للمسرات بكل الأزقة العتيقة فيها...يحدث أن يجيء المولد النبوي الشريف ....فتمتلئ السويقة ! رحب الصوف ! رحبة الجمال...سوق العاصر....بالمفرقعات ولوازم الاحتفال الصاخب".[112]

فالكاتب وإن لم يتطرق لهذه المناسبة الدينية بشمولية كبيرة إلا أنه قدم لنا لمحة بسيطة حول طريقة الاحتفال بهذه المناسبة في مدينة قسنطينة فهي عادة توارثناها عبر الأجيال وما زالت إلى حد الآن مستمرة تمثل نسقا ثقافيا راسخا ومتكررا.

---

110 - أديب أبي ظاهر، عادات شعوب وتقاليدها، دار الشواف للنشر،ط1، الرياض، السعودية،1993، ص7.

3 – ينظر : محمد عبد الفتاح ، العادات والتقاليد، www.moqatel.com ، 10/04/2015، الساعة09:50.

112 - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام، ص41.

3- 2 - العيد:

لقد عاد بنا الكاتب إلى ذكريات الطفولة وتطرق لمناسبة دينية أخرى وهي عيد الفطر ليعكس لنا صورة الاحتفال بهذا العيد وطقوسه، وهي عند الجزائريين تتمثل في شراء ملابس جديدة وخاصة للأطفال وهذا ما خصنا به الكاتب بقوله: "عندما اقترب العيد...اصطحبني أبي رفقته ...كانت المرة الأولى التي أنتقى فيها الأشياء التي أريدها، اشتريت بدلة زرقاء ...حذاء أسود ....وعدت والزهو يغرقني.."[113]

إن تطرق الكاتب لهذه المناسبات والأعياد توضح مدى تمسكه بقيم مجتمعه الدينية، وبصدد إدراج هذه المناسبات يسعى منه إعطاء الطابع الجمالي للرواية، وغرسها في واقعها المحلي الذي يكسبها طابعها الخاص و خصوصيتها البيئية.

3-3 شهر رمضان:

قد أدرج الكاتب لنا مناسبة دينية أخري وهي شهر رمضان الكريم حيث لم يغفل عن هذا الحدث الديني الهام، فيصف لنا شوارع قسنطينة في مثل هذه المناسبة بقوله: "يحدث أن يجيء رمضان...فتمتلئ الأزقة ذاتها بالزلابية !المقرقشات ! صباع لعروسة، توابل الشربة...النوقة ! الفونطة ويمسى الذي لا يعبر هذه الشوارع والمسالك كأنه لم يصم رمضان ...ففي مثل هذه الأماكن يبدأ الاحتفال".[114] لقد استطاع الكاتب أن يرسم في مخيلتنا صورة جمالية رائعة لهذه الشوارع في شهر رمضان الفضيل، وهي كغيرها من شوارع الجزائر في مثل هذا الشهر، حيث تحفل بمختلف المأكولات والمشروبات التي تشد الصائم وتستهويه، مثل الزلابية، النوقة ، وغيرها فهي مأكولات أساسية في هذا الشهر، ولا يكاد بيت يخلو منها فهي مأكولات تقليدية متوارثة تنشر في كافة ربوع الوطن في الشرق والغرب والشمال والجنوب، فتدب الحركة في الشوارع لإقتناء ما يلزم، إلى حين موعد الإفطار فتخلو الشوارع تماما من الناس " كان صوت المؤذن يملا المدينة...الطريق كان دوما يخيفنا بسيارته ...قبل

---

[113] - مراد بوكرزازة، شرفات الكلام ، ص44.
[114] - المصدر نفسه ، ص42.

أن نقطعه...أما الآن فالسيارات جاثمة في أماكنها وأصحابها...يحتسون شربة رمضان الدافئة."[115]

إن هذه المناسبات تفرض نوعا من الحنين المتوارث جيلا بعد جيل حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال إغفاله ففي هذه المدينة العتيقة ولدت وترعرعت أفضل الطقوس والعادات لاستقبال هذا الشهر الكريم بالرغم من التوسع الكبير الذي تشهده المدينة في الوقت الحالي من انتشار نقاط جديدة للتجارة العصرية إضافة إلى الأحياء الراقية إلا أن الأحياء الشعبية "كالسويقة" يستيقظ خلال شهر رمضان ليستعيد مجده القديم وبقي بذلك محافظ على تقاليده المتوارثة التي تعتبر عنوان هوية المكان.

3-4: زيارة المقبرة:

تعتبر المقبرة هي المآل الأخير للإنسان الذي ينتقل فيه إلى الحياة البرزخية، فهي البيت الذي يؤول إليه الغني والفقير، لا فرق بينها، فهي تمثل ذلك المكان المقدس في الدين الإسلامي خاصة، وتعتبر زيارة القبر عادة متوارثة منذ القدم، ولعل في هذه الزيارة ما قد يكون فيه رحمة وراحة للإنسان من الدنيا التي مزجت بالكد والتعب، كما أن زيارة المقابر من الأمور المستحبة عند المسلم، لأنها تذكرة بالحياة الآخرة وأنه يجب أن يعمل لها وأن هاته الحياة الدنيا إلى الزوال ، فالمقبرة تعني الرجوع إلى الأصل والامتزاج بهذا المكان والذوبان فيه وهذا ما وضحه الكاتب بقوله: "قبرك... الذي كنت أزوره أيام الاثنين والخميس في السنة الأولى لرحيلك....ثم خرجت عن القاعدة ... ! كلما ضاقت الدنيا كلما قل الإنسان...أركض إليك، أنزع الأحراش التي نبتت بفوضوية وأسقى النبات الذي اجتهدت في انتقائه."[116]

فالمقبرة في المجتمع الإسلامي ليس مكان لدفن الموتى فقط وإنما هي أيضا مكان للتواصل الروحي مع الله، والتواصل مع الموتى.

بالإضافة إلى المناسبات الدينية التي أدرجها الكاتب في الرواية هناك مناسبات أخرى لم تحمل الطابع الديني واشتملت على عادات وتقاليد متوارثة في المجتمع القسنطيني ومنها الاحتفال بالمولود الجديد وما يحضر من أطباق تقليدية لهذا الحدث " عند الصباح امتلأ

1– مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ، ص41.

[116] - مراد بو كرزازة ، شرفات الكلام ، ص70.

بيتنا بكثير من النسوة كن يثرثرن ...يضحكن...ويأكلن الطمينة"...أنا الآخر.. أكلت كثيرا ...نسيت جوع الأيام الماضية ...إلى درجة أني كنت أسرق في شرب الحليب والقهوة."[117]

فمن عادات المجتمع القسنطيني عند ازدياد مولود جديد يقومون بتحضير طبق "الطمينة" فهي أكلة متوارثة منذ الأجداد وهي عبارة عن دقيق وعسل وزبدة وبعض المكسرات تقدم بالإضافة للقهوة والحليب.

كما تحدث الكاتب عن مناسبة أخرى وهي العرس بقوله:"إذن غدا الخميس .... ! نعم ..سترتدي فستان الفرح...ستكون أجمل عرائس الدنيا .."[118]

فغالبا ما يكون موعد الزفاف بيوم الخميس، ترتدي فيه العروس الفستان الأبيض تيمنا بهذا اللون والحياة البيضاء التي تنتظرها !!، كما تحدث الكاتب عن تداعيات هذا العرس وما يتخلله من عادات أخرى عبر عنها بقوله:" نسوة تزغرد لفرحها الكبير .."4

فالزغاريد تعد عادة متوارثة لا تخلوا من العرس الجزائري بالإضافة لمختلف الأطباق والمأكولات" من حقها كل المآدب الفاخرة...كل العناية اللازمة".1

إن كل الأنساق التي ذكرها الكاتب سواء المكانية الحضارية أو المتمثلة في العادات والتقاليد ظهرت لتمثل ذلك الرجوع للمرجعيات والأصل والجذور بصورة جمالية تعكس واقع المجتمع الجزائري، فهذه الرؤية الجمالية طبعت على الرواية رونقا خاصا يبعدها عن الضجر والملل، وتحمل جميع خصائص الرواية الواقعية من تصوير حي للواقع بجميع جوانبه الايجابية والسلبية ، وفي ذات الوقت تعكس كثيرا من القيّم و الأنساق المضمرة المرتبطة بطرق التفكير في الحياة و في بعض قضاياها و تعكس أيضا موقفا من العادات و التقاليد و الأفكار القديمة في المجتمع الجزائري.

---

[117] - المصدر نفسه ، ص28.
[118] - المصدر نفسه ، ص120.
4- المصدر نفسه ، ص 121.

خاتمة

1- تعد اللغة من أهم الأنساق الثقافية و من أبرز مكونات الخطاب الروائي و جاءت في الرواية بين اللغة الشعرية المفعمة بالإيحاء إلى لغة الخطاب المباشر و قد تنوعت بين اللغة الأجنبية و اللهجة المحلية (الجزائرية).

2- قدم لنا الكاتب صورًا مختلفة للمرأة في الرواية، من خلال نماذج نسائية متعددة منها الأم ، العشيقة ، و المرأة المومس لتوضح بذلك تعدد الأيديولوجيات و المبادئ التي

ينشأ عليها المجتمع الجزائري ، و حددت اختلاف الرؤى لهذا العنصر الهام في المجتمع.

3- تعالج الرواية مشكلة المثقف باعتباره أنموذج الوعي الإجتماعي و السياسي و الثقافي و عبرت من خلال هذه الشخصية عن القيم التي تتحكم في علاقته بالسلطة من جهة و بالواقع من جهة أخرى

4- تحتل المدينة مكان مركزي في الرواية ، تجري فيها الأحداث و تتحرك في إيطار الشخصيات التي تعيش صراعا حيويا.

5- عمد الكاتب إلى إثراء روايته بعناصر مكانية ثابتة جغرافيا ليعطي للمكان بعده المحسوس و الجمالي منها (الجسور ، المسجد ، المقهى ، الجامعة...الخ).

6- حفلت الرواية بجملة من العادات و التقاليد المتعارف عليها في مجتمعنا و هي موجودة منذ الأزل و عبرت عن تجذر الرواية في بيئتها المحلية.

7- أزاحت الرواية الستار عن بعض خبايا المجتمع و دهاليزه بما يتعلق بالسلطة و ثقافة المجتمع.

8- هيمن الزمن على أحداث الرواية و يلقي بثقله على الشخصيات و على الأحداث ، وطبع الرواية بطابعه الخاص الذي يعكس مجموعة من الأنساق الثقافية و السياسية.

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر :

1- مراد بوكرزازة ، شرفات الكلام ، منشورات البرزخ ، (دط) ، الجزائر ، 2002.

ب- المراجع :

المراجع العربية :

2- أحمد زايد و آخرون ،بحوث في الأنثروبولوجيا العربية ، مركز البحوث و الدراسات الإجتماعية ، ط1 ، 2002 ، القاهرة ، مصر .

3- أديب أبي ظاهر ، عادات الشعوب و تقاليدها ، دار الشواف للنشر ، ط1 ، 1993، الرياض ، السعودية.

4- أمجد حميد التميمي ، مقدمة في النقد الثقافي ، كتاب – ناشرون ، ط1 ،لبنان ، 2010.

5- باديس فوغالي ، الزمان و المكان في الشعر الجاهلي ، عالم الكتب الحديث ، ط1، عمان ، الأردن ، 2008.

6- جيرارد جنيت و آخرون ، الفضاء الروائي ، إفريقيا الشرق ، (دـط) ، الدار البيضاء ، المغرب ،2008.

7- جيهان سليم و آخرون ،الثقافة العربية (أسئلة التطور و المستقبل) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2003.

8- ابن حزم الأندلسي ، طوق الحمامة ، دار الكتاب العربي ، ط1 ، بيروت ،2004.

9- حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي (الفضاء ـ الزمن ـ الشخصية) ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2009

10- حسن مجيد العبيدي ، نظرية المكان في فلسفة بن سينا ،دار الشؤون الثقافية العامة ، ط2 ، بغداد ، العراق ، 1987.

11-حسن عبد الحميد أحمد رشوان ، الثقافة(دراسة في علم الإجتماع الثقافي) ، مؤسسة شباب الجامعة ، (دـط) ، (دـب) ، 2006.

12- حلمي بدير ، الاتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة في مصر ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، ط1 ، الاسكندرية ، مصر ، 2002.

13- حلمي محمد القاعود ، الوعي و الغيبوبة ، دار كنوز اشبيليا للنشرو التوزيع ،ط1 ،المملكة العربية السعودية ، 2007.

14- ابن السائح الأخضر ، جماليات المكان القسنطيني ، مشورات دار الأديب ، (دط) ، الجزائر ، 2007.

15- ساكر النابلسي ، جماليات المكان في الرواية العربية ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1، بيروت ، لبنان ، 1994.

16- صبيحة عودة زعرب ، غسان كنفانيجماليات السرد في الخطاب الروائي ، دار مجد لاوي للنشر و التوزيع ، ط1 ، عمان ، 2006.

17- صلاح فضل ، أساليب السرد في الرواية ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط1 ، سوريا ، 2003.

18- عبد الله الغذامي ، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية) ، المركز الثقافي العربي ، ط3 ، بيروت ، لبنان ، 2005.

19- عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،(دط) ، ج1 ، بيروت ، 1984.

20- عدنان الصائغ ،القراءة والتوماهوك ويليه المثقف و الاغتيال ، دار الفارس للنشر و التوزيع ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2010.

21- فاطمة نجور، المراة في الشعر الأموي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (دط) ، (دب) ، 2000.

22- محمد بن لافي اللويش ، جدل الجمالي و الفكري (قراءة في نظرية الأنساق الثقافية المضمرة عند الغذامي) ، مؤسسة الانتشار العربي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2010.

23- محمد بوعزة ، تحليل النص السردي ، دار الأمان ، ط1، الرباط ، 2010.

24- محمد رياض وتار ، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، (دط) ، دمشق ، سوريا ، 2000.

25- محمد علي عبد المعطي ، قضايا الفلسفة العامة و مباحثها ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، الاسكندرية ، 1987.

26- محمود محمد أملودة ، تمثيلات المثقف في السرد العربي (الرواية الليبية نموذجا) ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، القاهرة ، 2006.

27- مفقودة صالح ، المرأة في الرواية الجزائرية ، دار الحقوق للطباعة و النشر و التوزيع ، ط2 ، بسكرة ، الجزائر ، 2009.

28- المويقن مصطفى ، تشكل المكونات الروائية ، دار الحوار للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، اللاذيقية ، سوريا ، 2001.

29- ناصر يعقوب ، اللغة الشعرية و تجلياتها في الرواية العربية(1970-2000) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2004.

30- هويدا صالح ، صورة المثقف في الرواية الجديدة ، رؤية للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، مصر ، 2013.

31- يوسف مارون ، اللغة و الدلالة ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، (دـط) ، طرابلس ، لبنان ، 2007.

ثانياً : المراجع العربية المترجمة :

32- إدوارد سعيد ، المثقف و السلطة ، تر محمد عنابي ، دار الرؤية للنشر و التوزيع ، ط1، القاهرة ، مصر ، 2006.

33- ايديث كويزيل ، عصر البنيوية ، تر جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ، ط1 ، الكويت ، 1993 .

34- ريتشارد إلياس وآخرون ، نظرية الثقافة، ترد.علي سيد الصاوي ، عالم المعرفة ، (دـط) ، الكويت 1978.

35- ماري نوال غاري بريور ، المطلحات المفاتيح في اللسانيات ، تر عبد القادر فهيم الشيباني ، (دـدـن) ، ط1، سيدي بالعباس ، الجزائر ، 2007.

جـ : المعـــــاجم :

36- ابراهيم مصطفى و آخرون ، معجم الوسيط ،مج1 ، الكتبة الاسلامية ، (دـط) ، اسطنبول ، تركيا ، (دـت) .

37- مجد الدين محمد يعقوب بن محمد بن ابراهيم(الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي ، ت 817هـ)، قاموس المحيط، ج 3 ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1999.

38- ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل ،ت 711 هـ) ، لسان العرب ، مج 6 دار صادر ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1917.

الرسائل الجامعية :

39- جوادي هنية ، المرجعية الروائية في روايات الأعرج واسيني، مخطط رسالة ماجستير،اشراف مفقودة صالح،جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2007

40- جوادي هنية ، صورة المكان و دلالاته في روايات الأعرج واسيني، رسالة دكتورا ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2013.

41- عبد الرحمن الدايم ، النسق الثقافي في الكناية ، مخطط رسالة ماجستير اشراف بوجمعة رشوان ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، 2011.

المجلات :

42- مجلة العلوم الإنسانية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر ، ع 1 نوفمبر ، 2011

المواقع الإكترونية :

43- عبد النور ادريس ، الرواية و الواقع السيسيولوجي ، يوم الثلاثاء 2014/11/23 ، الساعة 20 :15

Aslim net free . fr

44- محمد عبد الفتاح ، العادات و التقاليد ، يوم الأحد 2014/04/10 الساعة 09 :50

www.moqatel.com

- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانسات النص و تحليل الخطاب 45
12(دراسة معجمية) ، يوم الخميس 2014/12/19 ، الساعة 30:

http// : www.p48bac.com

الصفحة

مقدمة.....

تحديد المفاهيم:مدخل

1- مفهوم النسق

1-1 :لغة..... ..5

2-1 : اصطلاحا.....6.

2- مفهوم الثقافة

1-2 : لغة..... 8- 9

2-2 :اصطلاحا.....9-11

3- مفهوم النسق الثقافي.....12-13

4- علاقة الرواية بالواقع.....13-16

الفصل الأول : تجليات الأنساق الثقافية في الرواية.

1- اللغة/الكتابة ووعي المستقبل

1-1 اللغة الشعرية.....21-24

2-1 لغة الخطاب المباشر.....25- 27

2- صورة المرأة/الذاكرة/الحب/الجسد.

1-2 : المرأة الأم.....28- 30

2-2 المرأة العشيقة.....30- 34:

3-2 المرأة المومس.....34 -36 :

3- صورة المثقف/ وعي الذات و الواقع.

1-3 : المثقف و السلطة.....39-41

2-3 : المثقف و المجتمع.....42 -44

جماليات الأنساق الثقافية في الرواية.: الفصل الثاني

1- المكان/وظلال المحلية.

1-1 :المفهوم الاصطلاحي للمكان.....47

2-1 : أنواع الأمكنة.....48

الجسور و المعالم.....49- 1:50-2-1

الشوارع و الأحياء الشعبية.....1:51-2-2

الأماكن العمومية.....52- 1:55-2-3

2- الزمن / زمن الموت.....56- 58

3- العادات و التقاليد/ بلاغة تشكيل الهوية.

3-1 :المولد النبوي الشريف.....59

3-2 :العيد.....60

3-3 :شهر رمضان 60- 61

3-4 :زيارة المقابر.....61- 62

خاتمة ..... - 66

قائمة المصادر و المراجع.....67- 61

ملحق

مراد بوكرزازة :

- **الشهادات العلمية**

ليسانس في الحقوق والعلوم الإدارية جامعة قسنطينةعام 1989.

- **المهنة**

مدير إذاعة جيجل الجهوية.

- **مؤلفته**

- -**شرفات الكلام** رواية منشورات الفارابي 2001 .
- -**الربيع يخجل من العصافير** مجموعة قصصية 2004.
- **publibook...paris france 2007** -مجموعة قصصية بالفرنسية .
-
- -له مخطوطان واحد في القصة والآخر في الرواية.
- -الطـريق.

ملخص الروايـــــة:

"الكتابة تشبه الولادة لحد كبير فالمرأة لما تنجب صغيرها فهي تتمنى أن يحدث ذلك بحميمية خالصة ، و أنا مثل هذه المرأة أعاني ما تعانيه في مخاضها و ولادتها أفرح مثلها بعد أن تنجبه فهي بعد أن تلده تذهب لملامحه تتفحصه بغض النظر عن كونه أسمر أو أشقر ، جميل أو قبيح فهي رغم كل شيئ تراه جميلا حلواً و أنا كذلك".

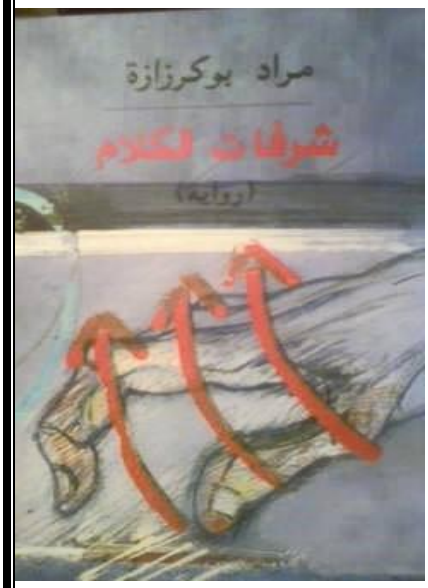

هكذا وصف الكاتب "مراد بوكرزازة" الكتابة و شغفه بها .كانت له أحلام كثيرة ، لأنه واثق من نصه ، غَامَرَ ، و نشر نصه الروائي الأول في بيروت ، و مارس الكتابة أكثر من سبعة عشر عاماً و أراد أن يقرأ على المستوى العربي. و هكذا صدرت " شرفات الكلام" عن دار الفارابي . لكن المؤسف أن خللا ما أصاب المجتمع الإعلامي في بيروت ، فحتى القراءة الكتب أصبحت مقتصرة على الأسماء الكبيرة أو بين الأصدقـــاء!.

تدور أحداث الرواية حول شخصية " شيد عياد" ، و تبدأ معاناة هذه الشخصية البطلة في مرحلة الطفولة ، فيعيدنا الكاتب عبر فلاش باك طويل إلى طفولته ، لنعرف كم هي الطفولة الجزائرية معذبة ، كم هو الفقر مؤلم ، و كم هي ذكريات المدرسة مفجعة . يصف لنا كيف جرس الركض و الجنون من سجن العمر ، فهي !كان جرس المدرسة هو جرس النجاة مدرسة لا تحضن الأطفال بحب. كيف هذا و طفل الرواية يتلقى صفعة من أول يوم له في المدرسة و حين يشكي ذلك لوالدته لا تعيره اهتماما. حتى شكوى الطفل نجدها تقابل بلا مبالاة فضيعة!! . يصف لنا الكاتب هذه المرحلة و هذه العائلة الكبيرة ، و الأفواه الكثيرة ، ورب البيت الذي لا يتوقف عن الإنجاب ، و شتم الأطفال المتذمرين من الجوع. يصف لنا الكاتب كيف كانت أمنية الذهاب للبحر هي من أكبر أمنيات طفل الرواية ، كيف كان البحر ملاذه الوحيد ، فهكذا دون تزييف نقرأ الواقع الجزائري.

و إن كان الكاتب ركز في جانب مهم من الرواية على الطفولة الجزائرية ، فإنه في قسمي الرواية المتبقيين يركز على فترة الجامعة ، ثم فترة الحياة العملية ، ليعالج أولا موضوع الحـــب ، و العواطف بين الرجل و المرأة. فالحب هو المحرم الأكبر لدى هذا المجتمع ، فيخسر البطل " رشيد" حبيبته "سراب" لتتزوج بابن عمها " عزوز" الذي لديه القدرة على إطعامها و توفير شقة لها. و هذه هي العادة عموما في قصص الحب الجزائرية التي إن لم

يبترها الواقع ، يبترها المجتمع. و في الغالب يستحيل على الحبيبة أن تتزوج حبيبها ، إذ هناك خلل واضح بين طريقة تفكير كل من الرجل و المرأة . جراء هذا الفراق يدخل البطل " رشيد " في حالة من الضياع و الانهزام جراء هذا الواقع الذي فرض عليه و لا يجد وسيلة للخروج من هذا الاحباط سوى باللجوء إلى الملاهي و المراقص الليلية ، لينسى بذلك خيباته الكبرى .

ثم تأتي مرحلة الحياة العملية "الميكروفون" ، و الجمهور و الأدب و الوجه الآخر لقسنطينة ، ليحضر قسم كبير من السيرة الذاتية للمؤلف ، حتى ينغمس في سرد خيباته أمام الحب الذي يكنه له الآخرون . و من غير الممكن هنا ألا نتذكر الكاتب الجزائري الكبير مالك حداد , فدون أن يذكره الكاتب في روايته ، نجده حاضراً بين سطور الرواية و في لغتها .لكن الجديد لدى بوكرزازة هو أنه كشف وجه العهر الذي تخفيه قسنطينة ،خلافا لكل الكتاب الجزائريين الذين تغزلوا بها ، بلغة الشعر نفسها . و بالحب و الألم نتابع سير الأحداث التي أخذت مسارا آخر بظهور الإرهاب ، بعد أن كان انتهى إرهاب العائلة حين بدأ بطلنا يعمل و يبعد الفقر عنه .لكن الإرهاب السياسي بدأ و التصفيات الجسدية بدأت ، ووضع الإعلامي الجزائري أصبح في فوهة مدفع.

و لعل أجمل ما فيها أن البطل ـ الراوي ـ يعري ذاته قبل أن يعري المدينة و الآخرين ، و كيف يصنع فرح الآخرين في عز حزنـــه. و لعل الكتاب عموما أصبحوا يكتبون أنفسهم ، و يعبرون عن معاناة المثقف أكثر من أي معاناة أخرى ، لكنهم لم يصلوا إلى معاناة شخص كمذيع الراديو أو التلفزيون و الذي عليه أن يصنع فرح الآخرين و يبتسم و يضحك أحيانا و يدعو الناس إلى يوم مشرق و جميل فيما فوهة مسدس مصوبة نحو رأســه.

رواية "شرفات الكلام" رواية تسمح بإطلالة صادقة على واقعنا المزري، نحن لا نكتب للمتعة ، ففي الجزائر ذبح أكثر من خمسين صحافيا و كاتبا بسبب أقلامهم، نحن نكتب لأننا نملك قضية ، و نقف في وجه الظلم

ملخص :

تمثل الرواية نوعا من الخطابات التي لم تتخلص من أسر الإيديولوجيا على غرار الروايات الجزائرية السابقة ، فقد استفادت مما تنتجه العلوم الأخرى الاجتماعية منها و الإنسانية كالتاريخ ، علم الإجتماع و السياسة على اعتبار أن النص يمثل منتجا ثقافيا يتم فيه البحث عن مجموع أنساقه الثقافية الظاهرة منها و المضمرة ، ولقد حفلت رواية " شرفات الكلام " بجملة من الأنساق الثقافية ظهرت في كل من اللغة ، صورة المرأة و صورة المثقف بالإضافة إلى كل من المكان ، الزمن و العادات و التقاليد فهي بدورها تعبر عن ذلك النسق الثقافي الذي اهتمت به الرواية.

Résumé :

Le roman est un genre de lettres qui ne se débarrasser de la famille de l'idéologie de l'AS algériens dans les romans précédents, a bénéficié ainsi produite par d'autres sciences, sociales et celles humanitaires telles que l'histoire, la sociologie et la politique au motif que le texte représente un produit culturel Trouver la somme de Onsagah culturelle est le phénomène d'eux et implicite, et je étais plein du roman «discours de balcons" un ensemble de modèles culturels paru dans la totalité de la langue, l'image des femmes et de l'image de culture, en plus de tout le lieu, le temps et les coutumes les traditions sont à leur tour reflètent que le modèle culturel qui portait sur son roman.